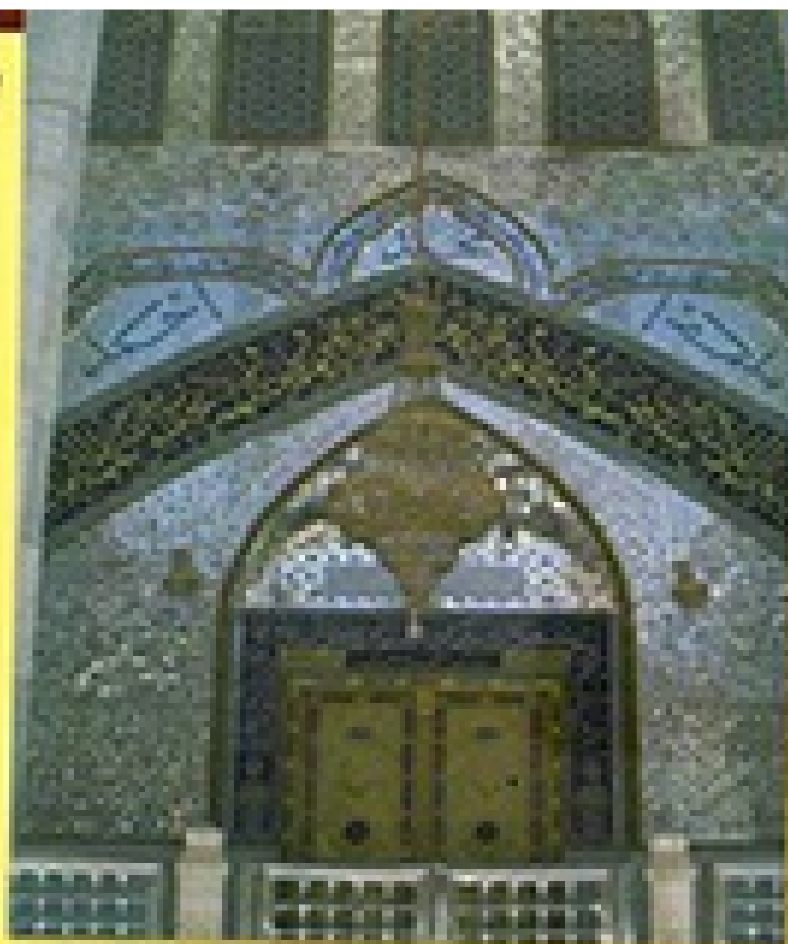
سلسلة النبي وأهل بيته قدوة وأسوة

١٣



السيد محمد تقي المدرسي

الإمام العسكري عليه السلام

قدوة وأسوة

بسم الله الرحمن الرحیم

الامام الحسن العسکری، قدوه و اسوه

کاتب:

آیت الله سید محمد تقی مدرسی

نشرت فی الطباعهٔ:

محبان حسین (علیه السلام)

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

الامام الحسن العسکری، قدوه و اسوه

اشاره

سرشناسه : مدرسی، محمدتقی، - ۱۹۴۵

عنوان قراردادی : [الامام الحسن العسکری، قدوه و اسوه. عربی]

عنوان و نام پدیدآور : الامام الحسن العسکری، قدوه و اسوه/محمدتقی مدرسی

مشخصات نشر : تهران: محبان الحسین (ع), ۱۳۸۰ = ۲۰۰۱.

مشخصات ظاهری : ص ۸۵

هدایتگران راه نور؛ ج. ۱۳

شابک : ۹۶۴۷۳۷۳۰۸۲۳۰۰۰ریال

وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی

یادداشت : فهرستنویسی براساس اطلاعات فیپا.

یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس

عنوان دیگر : Imam Hasan Asgari(a)yn haiaty

آوانویسی عنوان : ایمام حسن عسگری(ع)ین حیاتی

موضوع : چهارده معصوم -- سرگذشتنامه

موضوع : حسن بن علی(ع)، امام یازدهم، ۲۶۰ - ۲۳۲ق. -- سرگذشتنامه

شناسه افزوده : ممی زاده، عباد، ۱۳۳۰ - ، مترجم

رده بندی کنگره : BP۳۶/م ۴۰۴۵،۱۳۰۴ .ج ۱۳۸۰

رده بندی دیویی : ۲۹۷/ ۹۵۸۴

ص: ۱

اشاره

المدخل

بسـم الله الرحمن الرحيم (١) الْحَمْـدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الـدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْـتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ (٧)

ص: ٥

تمهيد

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الميامين!

السلام على الهداه والمجاهدين.

عندما تمرّ بنا ذكرى شهاده أو ميلاد واحد من أئمه الهدى عليهم السلام نذكر مدى الفجوه بين حياتنا والحياه التى بشّر بها الوحى، وتجلّت فى سيره النبى وأهل بيته صلى الله عليه واله.

والمصيبه الأكبر تتمثل فى أن الكثير منا لا يعرف من حياه الأئمه إلَّا النزر اليسير، وهل يمكن آنئذٍ اتِّباعُهم، وانتهاجُ سيرتهم؟

واليوم الثامن من ربيع الأول يصادف ذكرى شهاده الإمام الحسن العسكرى عليه السلام النجم الحادى عشر الذى غاب عن أفق الإمامه فى مدينه سامراء التى بناها الخلفاء العباسيون، معسكراً لجنودهم الأتراك. بعد أن ضجَّت من عبثهم عاصمتهم الأولى بغداد!!

وحين أشرعُ فى رسم صوره عن حياه الإمام العسكرى عليه السلام أعترفُ بقلَّه المصادر المتوافره لدينا عن سيره الأئمه الأطهار من بعد الإمام الرضا عليه السلام، ولا أدرى ما السبب فى ذلك؟ على أننى أفترض قله تحقيق المؤرخين فى تلك الحقبه التى تميَّزت بهدوء نسبى فى حقل السياسه، بالرغم من تنامى سائر الحقول؛ لأن أغلب المؤرخين السابقين

كانت تستهويهم الأحداث الكبيره أكثر من الأحداث المؤثره تاريخيًا من غيرها.

ص: ٨

الفصل الأول: الميلادُ الكَرِيمُ

فی اليوم العاشر من الربيع الثانی من عام ٢٣٢ ه- وفی مدينه الرسول صلی الله عليه واله استقبل بيت الإمام الهادی عليه السلام ثانی أبنائه من امرأه فاضله، صالحه كانت تسمی حديث أو سلسل (١).

وبقی فی المدينه الی عام ٢٤٣ ه-، حيث انتقل- فيما يبدو- مع والده الكريم إلی عاصمه الخلافه العباسيه، سر من رأی، واستوطن معه فی منطقه تُسمی بالعسكر، ولُقِّبَ علی أساسها بالعسكری.

كما كان يلقب أيضاً ب-: الصامت، الهادی، الرفيق، الزكی، النقی. وكانت تعكس هذه الألقاب الخصال الحميده التی تجلَّت فی حياته. للناس وكانت كنيته أبا محمد، والعامه من الناس، كانوا يُلقبونه هو وأباه وجده بابن الرضا عليه السلام (٢).

وكان للإمام أخ أكبر سنًّا يُسمَّی ب- (محمد)، عظيم الشأن جليل المنزله، وكانت أنظار أبناء الطائفه ترمقه بصفته الإمام بعد والده، باعتباره أكبر أولاده، إلَّا أن الإمام الهادی عليه السلام، كان يشير لخواص أصحابه ان صاحب العهد من بعده إنما هو أبو محمد الحسن، وفعلًا

١- (١) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٣٦.

٢- (٢) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٣٦.

قُبض محمد فی سن مبکر. ودُفن حیث مرقده الیوم بین بغداد وسامراء، حیث یتوافد علیه الزوار ویدعون الله هناک فیستجیب لهم کرامهً له ولآبائه الطاهرین.

وبوفاه السید محمد- وهذا هو الاسم الذی یشتهر به عند الناس الیوم- عرف الجمیع أن الإمام الحادی عشر سیکون أبا محمد الحسن.

ولمزید من التوضیح قال له الإمام الهادی علیه السلام عند جنازه محمد کلمته المشهوره:

«یَا بُنَیَّ! أَحْدِثْ لِلهِ شُکْراً فَقَدْ أَحْدَثَ فِیکَ أَمْراً» (۱).

ولعل، ما أحدثه الله له إنما کان نعمه الاتفاق علیه، وعدم حدوث خلاف حول إمامته بعد والده، بصفته الابن الأکبر بعد وفاه محمد. ولیس الإمامه ذاتها التی هی موهبه إلهیه لا ترتبط بالعمر وما أشبه. والدلیل علی ذلک أن الإمام الهادی کان یشیر إلی ذلک من قبل وفاه ابنه أبی جعفر محمد (المعروف بالسید محمد)، کما أن روایات أخری أشارت إلی ذلک مأثوره من آبائه الکرام. لنقرأ معاً بعض تلک النصوص التی اتفقت علی محتواها الطائفه، وهی ذات دلاله کافیه علی إمامه الإمام العسکری.

یقول عَلِیِّ بْنِ عَمْرٍو النَّوْفَلِیِّ:

«کُنْتُ مَعَ أَبِی الْحَسَنِ الْعَسْکَرِیِّ (یعنی الإمام الهادی علیه السلام) فِی دَارِهِ فَمَرَّ عَلَیْنَا أَبُو جَعْفَرٍ، فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا صَاحِبُنَا؟ فَقَالَ: «لَا، صَاحِبُکُمْ الحَسَنُ» (۲).

ویروی عَلِیِّ بْنِ عَمْرٍو الْعَطَّارِ قَالَ:

«دَخَلْتُ عَلَی أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام وَابْنُهُ أَبُو جَعْفَرٍ فِی الْأَحْیَاءِ، وَأَنَا أَظُنُّ أَنَّهُ الْخَلَفُ مِنْ بَعْدِهِ، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۴۰.

۲- (۲) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۴۲.

فِدَاكَ! مَنْ أَخُصُّ مِنْ وُلْدِكَ؟ فَقَالَ: لَا تَخُصُّوا أَحداً مِنْ وُلْدِی حَتَّی یَخْرُجَ إِلَیْکَمْ أَمْرِی، قَالَ: فَکَتَبْتُ إِلَیْهِ بَعْدُ: فِیمَنْ یَکُونُ هَذَا الْأَمْرُ؟ قَالَ: فَکَتَبَ إِلَیَّ: الْأَکْبَرُ مِنْ وُلْدِی، وَکَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ علیه السلام أَکْبَرَ مِنْ جَعْفَر» (۱)

وهو الـذی لقب بعدئـذ بالکـذاب أو التواب، لأنه ادَّعی الإمامه حیناً، ثم تراجع عن دعواه وتاب، وکان أبو جعفر، السـید محمـد، أکبرَ أولاد الإمام الهادی، إلَّا أنه کان قد توفی یومئذ فیما یبدو.

وکتب الإمام الهادی علیه السلام إلی أبی بکر الفهفکی یقول له:

«أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنِی أَصَـحُّ آلِ مُحَمَّدٍ غَرِیزَهً وَأَوْثَقُهُمْ حُجَّهً، وَهُوَ الْأَکْبَرُ مِنْ وُلْـدِی، وَهُوَ الْخَلَفُ، وَإِلَیْهِ یَنْتَهِی عُرَی الْإِمَامَهِ وَأَحْکَامُهَا، فَمَا کُنْتَ سَائِلِی مِنْهُ فَاسْأَلْهُ عَنْهُ، وَعِنْدَهُ مَا تَحْتَاجُ إِلَیْهِ» (۲).

وقد أشار الإمام الجواد علیه السلام إلی هذه الحقیقه أیضاً حیث جاء فی حدیث مأثور عَنِ الصَّقْرِ بْنِ دُلَفَ قَالَ

: «سَـمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِیٍّ الرِّضَا علیه السـلام یَقُولُ: إِنَّ الْإِمَامَ بَعْـدِی ابْنِی عَلِیٌّ، أَمْرُهُ أَمْرِی، وَقَوْلُهُ قَوْلِی، وَطَاعَتُهُ طَاعَتِی، وَالْإِمَامَهُ بَعْدَهُ فِی ابْنِهِ الْحَسَنِ» (۳).

کما أن هناک روایات مسـتفیضه تناقلتها الثقاه من أئمه الحدیث عن النبی الأکرم صـلی الله علیه واله تُبَیِّنُ عدد الأئمه الاثنی عشر وأسـماءهم وصـفاتهم، بما لا یدع شـکًّا عند المؤمنین بأنَّ حجه الله البالغه بعد الإمام الهادی کان سـیدنا الإمام الحسن العسـکری علیه السلام.

وهکذا انتقلت مهام الإمامه الإسلامیه والخلافه الإلهیه إلیه بعد

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۴۴.

۲- (۲) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۴۵.

۳- (۳) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۳۹.

وفاه والده الإمام الهادی وله من العمر ثلاثٌ وعشرون عاماً.

وکان فی سِنِیِّ إمامته بقیه أیام المعتز العباسی ثم ملک المهتدی، وخمس سنین من ملک المعتمد (۱).

صفاته وکراماته:

یصفه بعض معاصریه:

أنَّه علیه السلام کان «أَسْمَرُ، أَعْیَنُ، حَسَنُ الْقَامَهِ، جَمِیلُ الْوَجْهِ، جَیِّدُ الْبَدَنِ، حَدَثُ السِّنِّ، لَهُ جَلَالَهٌ وَهَیْبَهٌ» (۲).

وقد وصف جلاله وعظمه شأنه وزیر البلاط العباسی فی عصر المعتمد أحمد بن عبید الله بن خاقان، مع أنه کان یحقد علی العلویین ویحاول الوقیعه بهم، وصفه کما جاء فی روایه الکلینی فقال:

«مَا رَأَیْتُ وَلَا عَرَفْتُ بِسُرَّ مَنْ رَأی رَجُلًا مِنَ الْعَلَوِیَّهِ مِثْلَ الْحَسَنِبْنِ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الرِّضَا، وَلَا سَمِعْتُ بِهِ فِی هَدْیِهِ وَسُکُونِهِ وَعَفَافِهِ وَنُبْلِهِ وَکَرَمِهِ عِنْدَ أَهْلِ بَیْتِهِ وَالسُّلْطَانِ وَجَمِیعِ بَنِی هَاشِمٍ، وَتَقْدِیمِهِمْ إِیَّاهُ عَلَی ذَوِی السِّنِّ مِنْهُمْ وَالْخَطَرِ، وَکَذَلِکَ الْقُوَّادُ وَالْوُزَرَاءُ وَالْکُتَّابُ وَعَوَامُّ النَّاسِ، وَمَا سَأَلْتُ عَنْهُ أَحَداً مِنْ بَنِی هَاشِمٍ وَالْقُوَّادِ وَالْکُتَّابِ وَالْقُضَاهِ وَالْفُقَهَاءِ وَسَائِرِ النَّاسِ إِلَّا وَجَدْتُهُ عِنْدَهُمْ فِی غَایَهِ الْإِجْلَالِ وَالْإِعْظَامِ وَالمَحَلِّ الرَّفِیعِ وَالْقَوْلِ الْجَمِیلِ وَالتَّقْدِیمِ لَهُ عَلَی أَهْلِ بَیْتِهِ وَمَشَایِخِهِ وَغَیْرِهِم، ولم أر له أَرَ لَهُ وَلِیًّا وَلَا عَدُوًّا إِلَّا وَهُوَ یُحْسِنُ الْقَوْلَ فِیهِ وَالثَّنَاءَ عَلَیْه» (۳).

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۳۶.

۲- (۲) سیره الأئمه الاثنی عشر، ص ۴۹۰.

۳- (۳) سیره الأئمه الاثنی عشر، ص ۴۸۲.

ووصفه الشاكرى الذى لازم خدمته فقال:

«كَانَ أُسْتَاذِى صَالِحاً مِنْ بَيْنِ الْعَلَوِيِّينَ لَمْ أَرَ قَطُّ مِثْلَهُ، قال: وَكَانَ يَرْكَبُ إِلَى دَارِ الْخِلَافَهِ بِسُرَّ مَنْ رَأَى فِى كُلِّ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ، قَالَ: وَكَانَ يَوْمَ النُّوبَهِ يَحْضُرُ مِنَ النَّاسِ شَيْ ءٌ عَظِيمٌ وَيَغَصُّ الشَّارِعُ بِالدَّوَابِّ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ وَالضَّجَّهِ فَلَا يَكُونُ لِأَحَدٍ مَوْضِعٌ يَمْشِى وَلَا يَدْخُلُ بَيْنَهُمْ، قَالَ: فَإِذَا جَاءَ أُسْتَاذِى سَكَنَتِ الضَّجَّهُ وَهَدَأَ صَهِيلُ الْخَيْلِ وَنِهَاقُ الْحَمِيرِ

، قَالَ:

وَتَفَرَّقَتِ الْبَهَائِمُ حَتَّى يَصِيرَ الطَّرِيقُ وَاسِعاً لَا يَحْتَاجُ أَنْ يُتَوَقَّى مِنَ الدَّوَابِّ نَحُفَّهُ لِيَزْحَمَهَا، ثُمَّ يَدْخُلُ فَيَجْلِسُ فِى مَرْتَبَتِهِ الَّتِى جُعِلَتْ لَهُ، فَإِذَا أَرَادَ الْخُرُوجَ وَصَاحَ الْبَوَّابُونَ: هَاتُوا دَابَّهَ أَبِى مُحَمَّدٍ؛ سَكَنَ صِيَاحُ النَّاسِ وَصَهِيلُ الْخَيْلِ وَتَفَرَّقَتِ الدَّوَابُّ حَتَّى يَرْكَبَ وَيَمْضِىَ.

وأضاف فى صفه الإمام:

«كَانَ يَجْلِسُ فِى الْمِحْرَابِ وَيَسْجُدُ فَأَنَامُ وَأَنْتَبِهُ وَأَنَامُ وَهُوَ سَاجِدٌ، وَكَانَ قَلِيلَ الْأَكْلِ، كَانَ يَحْضُرُهُ التِّينُ وَالْعِنَبُ وَالْخَوْخُ وَمَا شَاكَلَهُ فَيَأْكُلُ مِنْهُ الْوَاحِدَهَ وَالثِّنْتَيْنِ وَيَقُولُ: شُلْ هَذَا يَا مُحَمَّدُ إِلَى صِبْيَانِكَ، فَأَقُولُ: هَذَا كُلُّهُ؟ فَيَقُولُ: خُذْهُ مَا رَأَيْتُ قَطُّ أَسْدَى مِنْهُ» (١).

وعندما سجنه طاغيه بنى العباسى، وقال بعض العباسيين للذى وُكِّلَ بسجنه (صالح بن وصيف):

«ضَيِّقْ عَلَيْهِ وَلَا تُوَسِّعْ، فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ: مَا أَصْنَعُ بِهِ، وَقَدْ وَكَّلْتُ بِهِ رَجُلَيْنِ شَرَّ مَنْ قَدَرْتُ عَلَيْهِ فَقَدْ صَارَا مِنَ الْعِبَادَهِ وَالصَّلَاهِ إِلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ؟!، ثُمَّ أَمَرَ بِإِحْضَارِ الْمُوَكَّلَيْنِ فَقَالَ لَهُمَا: وَيْحَكُمَا! مَا شَأْنُكُمَا فِى أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ؟ فَقَالَا لَهُ: مَا نَقُولُ فِى رَجُلٍ يَصُومُ نَهَارَهُ وَيَقُومُ لَيْلَهُ كُلَّهُ، لَا يَتَكَلَّمُ وَلَا يَتَشَاغَلُ بِغَيْرِ الْعِبَادَهِ

،

١- (١) بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٥٣.

فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْنَا ارْتَعَدَتْ فَرَائِصُنَا وَدَاخَلَنَا مَا لَا نَمْلِكَهُ مِنْ أَنْفُسِنَا» (۱).

وقد كان الجميع يعرفون قدره ومدى كرامته على ربه، حتى أن المعتمد العباسى حينما بُويع بالخلافه فى تلك الظروف المضطربه التى لم يكن يلبث فيها الخليفه سنه أو بعض سنه جاء إلى الإمام العسكرى عليه السلام وطلب منه الدعاء له بِالْبَقَاءِ عِشْرِينَ سَنَه (وكان عنده تلك المده طويله جدًّا بالقياس إلى من سبقه) فقال عليه السلام:

«مَدَّ اللهُ فِى عُمُرِكَ. فَأُجِيبَ وَتُوُفِّىَ بَعْدَ عِشْرِينَ سَنَةً» (۲).

هذه واحده من كرامات الإمام عليه السلام، وقد حفلت كتب الحديث بكراماته التى تفيض عن حدود هذا الكتاب المختصر، وإنما نسوق بعضها لنزداد معرفه بحقه، وبأن أئمه الهدى نور واحد من ذريه طيبه بعضها من بعض، اصطفاها الله لبلاغ رسالاته وإتمام حجته، وإكمال نعمه علينا.

تعالوا نستمع معاً إلى الرواه كيف قصُّوا علينا تلك الكرامات:

۱- قَالَ أَبُو هَاشِم (أحد الرواه):

«سَأَلَ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ أَبَا مُحَمَّدٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى:

(الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ) (۳).

فَقَالَ عليه السلام: لَهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْمُرَ بِهِ وَلَهُ الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْمُرَ بِهِ بِمَا يَشَاءُ. فَقُلْتُ فِى نَفْسِى هَذَا قَوْلُ اللهِ:

(أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ) (۴).

فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: هُوَ كَمَا أَسْرَرْتَ فِى نَفْسِكَ

(أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبارَكَ

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۳۰۹.

۲- (۲) والمعتمد استخلف أكثر من ذلك ولعله بعد مده من خلافته طلب من الإمام ذلك، بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۳۰۹.

۳- (۳) سوره الرُّوم، الآيه: ۴.

۴- (۴) سوره الأعراف، الآيه: ۵۴.

اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)

قُلْتُ: أَشْهَدُ أَنَّکَ حُجَّهُ اللهِ وَابْنُ حُجَّتِهِ فِی خَلْقِه» (۱).

۲- قال أحد الرواه (علی بن زید): «

ص: ۲۵۰۲۶۳

۳- وروی أبو هشام الجعفری وقال:

«شَکَوْتُ إِلَی أَبِی مُحَمَّدٍ علیه السلام ضِیقَ الْحَبسِ وَشِدَّهَ الْقَیْدِ فَکَتَبَ إِلَیَّ: أَنْتَ تُصَلِّی الظُّهْرَ فِی مَنْزِلِکَ، فَأُخْرِجْتُ عَنِ السِّجْنِ وَقْتَ الظُّهْرِ فَصَلَّیْتُ فِی مَنْزِلِی» (۲).

۴- رُوِیَ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ نُصَیْرٍ الْخَادِمِ قَالَ:

«سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ علیه السلام غَیْرَ مَرَّهٍ یُکَلِّمُ غِلْمَانَهُ وَغَیْرَهُمْ بِلُغَاتِهِمْ، وَفِیهِمْ رُومٌ وَتُرْکٌ وَصَقَالِبُهُ، فَتَعَجَّبْتُ مِنْ ذَلِکَ وَقُلْتُ: هَذَا وُلِدَ بِالمَدِینَهِ وَلَمْ یَظْهَرْ لِأَحَدٍ حَتَّی قَضَی أَبُو الْحَسَنِ (أی والده الإمام الهادی علیه السلام) وَلَا رَآهُ أَحَدٌ فَکَیْفَ هَذَا؟ أُحَدِّثُ بِهَذَا نَفْسِی، فَأَقْبَلَ عَلَیَّ وَقَالَ: إِنَّ اللهَ بَیَّنَ حُجَّتَهُ مِنْ بَیْنِ سَائِرِ خَلْقِهِ وَأَعْطَاهُ مَعْرِفَهَ کُلِّ شَیْءٍ، فَهُوَ یَعْرِفُ اللُّغَاتِ وَالْأَنْسَابَ وَالحَوَادِثَ، وَلَوْلَا ذَلِکَ لَمْ یَکُنْ بَیْنَ الحُجَّهِ وَالمَحْجُوجِ فَرْقٌ» (۳).

۵- وسُلِّمَ إِلَی نِحْرِیرٍ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ:

«اتَّقِ اللهَ! فَإِنَّکَ لَا تَدْرِی

ص: ۱۷

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۵۷.

۲- (۳) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۶۷.

۳- (۴) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۶۸.

مَنْ فِی مَنْزِلِکَ، وَذَکَرَتْ عِبَادَتَهُ وَصَلَاحَهُ، وَأَنِّی أَخَافُ عَلَیْکَ مِنْهُ. فَقَالَ: لَأَرْمِیَنَّهُ بَیْنَ السِّبَاعِ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ فِی ذَلِکَ (من طغاته) فَأُذِنَ لَه، (وكانت هذه طريقه من طرق الإعدام فى ذلك الزمان).

فَرَمَی بِهِ إِلَیْهَا وَلَمْ یَشُکُّوا فِی أَکْلِهَا لَهُ، فَنَظَرُوا إِلَی الْمَوْضِعِ لِیَعْرِفُوا الْحَالَ، فَوَجَدُوهُ قَائِماً یُصَلِّی وَهِیَ حَوْلَهُ فَأَمَرَ بِإِخْرَاجِه» (۱).

۶- وروى عن الهمدانى قال:

«کَتَبْتُ إِلَی أَبِی مُحَمَّدٍ علیه السلام أَسْأَلُهُ التَّبَرُّکَ بِأَنْ یَدْعُوَ أَنْ أُرْزَقَ وَلَداً مِنْ بِنْتِ عَمٍّ لِی، فَوَقَّعَ: رَزَقَکَ اللهُ ذُکْرَاناً. فَوُلِدَ لِی أَرْبَعَهٌ» (۲).

۷- وروى العبدى قال:

«خَلَّفْتُ ابْنِی بِالْبَصْرَهِ عَلِیلًا وَکَتَبْتُ إِلَی أَبِی مُحَمَّدٍ أَسْأَلُهُ الدُّعَاءَ لِابْنِی، فَکَتَبَ إِلَیَّ: رَحِمَ اللهُ ابْنَکَ إِنْ کَانَ مُؤْمِناً. قَالَ الْحَجَّاجُ: فَوَرَدَ عَلَیَّ کِتَابٌ مِنَ الْبَصْرَهِ أَنَّ ابْنِی مَاتَ فِی ذَلِکَ الْیَوْمِ الَّذِی کَتَبَ إِلَیَّ أَبُو مُحَمَّدٍ بِمَوْتِهِ، وَکَانَ ابْنِی شَکَّ فِی الْإِمَامَهِ لِلِاخْتِلَافِ الَّذِی جَرَی بَیْنَ الشِّیعَه» (۳).

۸- وروى بعضهم:

«أَنَّ رَجُلًا مِنْ مَوَالِی أَبِی مُحَمَّدٍ الْعَسْکَرِیِّ علیه السلام دَخَلَ عَلَیْهِ یَوْماً، وَکَانَ حَکَّاکَ الْفُصُوصِ، فَقَالَ: یَا بْنَ رَسُولِ اللهِ! إِنَّ الْخَلِیفَهَ دَفَعَ إِلَیَّ فَیْرُوزَجاً أَکْبَرَ مَا یَکُونُ وَأَحْسَنَ مَا یَکُونُ، وَقَالَ: انْقُشْ عَلَیْهِ کَذَا وَکَذَا، فَلَمَّا وَضَعْتُ عَلَیْهِ الْحَدِیدَ صَارَ نِصْفَیْنِ، وَفِیهِ هَلَاکِی، فَادْعُ اللهَ لِی، فَقَالَ: لَا خَوْفَ عَلَیْکَ إِنْ شَاءَ اللهُ، قَالَ: فَخَرَجْتُ إِلَی بَیْتِی، فَلَمَّا کَانَ مِنَ الْغَدِ دَعَانِی الْخَلِیفَهُ وَقَالَ لِی: إِنَّ حَظِیَّتَیْنِ اخْتَصَمَتَا

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۶۸.

۲- (۲) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۶۹.

۳- (۳) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۷۴.

فِی ذَلِکَ الْفَصِّ وَلَمْ تَرْضَیَا إِلَّا أَنْ تَجْعَلَ ذَلِکَ نِصْفَیْنِ بَیْنَهُمَا، فَاجْعَلْه.

وَانْصَرَفْتُ وَأَخَذْتُ (الفص) وَقَدْ صَارَ قِطْعَتَیْنِ فَأَخَذْتُهُمَا وَرَجَعْتُ بِهِمَا إِلَی دَارِ الْخِلَافَهِ فَرَضِیَتَا بِذَلِکَ وَأَحْسَنَ الْخَلِیفَهُ إِلَیَّ بِسَبَبِ ذَلِکَ فَحَمِدْتُ اللَّهَ» (۱).

۹- وروی بعضهم: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ بْنِ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ:

«ضَاقَ بِنَا الْأَمْرُ، قَالَ لِی أَبِی: امْضِ بِنَا حَتَّی نَصِیرَ إِلَی هَذَا الرَّجُلِ- یَعْنِی أَبَا مُحَمَّدٍ علیه السلام فَإِنَّهُ قَدْ وُصِفَ عَنْهُ سَمَاحَهٌ.

فَقُلْتُ: تَعْرِفُهُ؟ فَقَالَ لِی: مَا أَعْرِفُهُ وَلَا رَأَیْتُهُ قَطُّ. قَالَ: فَقَصَدْنَاهُ، قَالَ أَبِی- وَهُوَ فِی طَرِیقِهِ-: مَا أَحْوَجَنَا إِلَی أَنْ یَأْمُرَ لَنَا بِخَمْسِمِائَهِ دِرْهَم: مِائَتَیْ دِرْهَم لِلْکِسْوَهِ، وَمِائَتَیْ دِرْهَم لِلدَّقِیقِ، وَمِائَه دِرْهَم لِلنَّفَقَهِ، (وقال محمد ابنه) وَقُلْتُ فِی نَفْسِی: لَیْتَهُ أَمَرَ لِی بِثَلَاثِمِائَهِ دِرْهَمٍ: مِائَهٍ أَشْتَرِی بِهَا حِمَاراً، وَمِائَهٍ لِلنَّفَقَهِ، وَمِائَهٍ لِلْکِسْوَهِ، وَأَخْرُجُ إِلَی الْجَبَلِ (أطراف قزوین).

فَلَمَّا وَافَیْنَا الْبَابَ خَرَجَ إِلَیْنَا غُلَامُهُ وَقَالَ: یَدْخُلُ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ وَابْنُهُ مُحَمَّدٌ، فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَیْهِ وَسَلَّمْنَا قَالَ لِأَبِی: یَا عَلِیُّ! مَا خَلَّفَکَ عَنَّا إِلَی هَذَا الْوَقْتِ؟ قَالَ: یَا سَیِّدِی اسْتَحْیَیْتُ أَنْ أَلْقَاکَ عَلَی هَذِهِ الْحَال.

فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ جَاءَنَا غُلَامُهُ فَنَاوَلَ أَبِی صُرَّهً، وَقَالَ: هَذِهِ خَمْسُمِائَهِ: مِائَتَانِ لِلْکِسْوَهِ، وَمِائَتَانِ لِلدَّقِیقِ، وَمِائَهٌ لِلنَّفَقَهِ. وَأَعْطَانِی صُرَّهً وَقَالَ: هَذِهِ ثَلَاثُمِائَه

دِرْهَمٍ، فَاجْعَلْ مِائَهً فِی ثَمَنِ حِمَارٍ، وَمِائَهً لِلْکِسْوَهِ، وَمِائَهً لِلنَّفَقَهِ، وَلَا تَخْرُجْ إِلَی الْجَبَلِ وَصِرْ إِلَی سُورَا (أطراف بغداد)» (۲).

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۷۶.

۲- (۲) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۷۶.

۱۰- وجاء فی روایه مأثوره عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ سَابُورَ قَالَ:

«قُحِطَ النَّاسُ بِسُرَّ مَنْ رَأى فِی زَمَنِ الْحَسَنِ الْأَخِیر (الامام العسکری علیه السلام)، فَأَمَرَ الْخَلِیفَهُ الْحَاجِبَ وَأَهْلَ الْمَمْلَکَهِ أَنْ یَخْرُجُوا إِلَی الِاسْتِسْقَاءِ، فَخَرَجُوا ثَلَاثَهَ أَیَّامٍ مُتَوَالِیَهٍ إِلَی الْمُصَلَّی وَیَدْعُونَ فَمَا سُقُوا.

فَخَرَجَ (حبر النصاری) الْجَاثَلِیقُ فِی الْیَوْمِ الرَّابِعِ إِلَی الصَّحْرَاءِ وَمَعَهُ النَّصَارَی وَالرُّهْبَانُ وَکَانَ فِیهِمْ رَاهِبٌ فَلَمَّا مَدَّ یَدَهُ هَطَلَتِ السَّمَاءُ بِالْمَطَرِ، فَشَکَّ أَکْثَرُ النَّاسِ وَتَعَجَّبُوا وَصَبَوْا إِلَی دِینِ النَّصْرَانِیَّهِ.

فَأَنْفَذَ الْخَلِیفَهُ إِلَی الْحَسَنِ (الإمام العسکری) وَکَانَ مَحْبُوساً فَاسْتَخْرَجَهُ مِنْ مَحْبَسِهِ وَقَالَ: الْحَقْ أُمَّهَ جَدِّکَ فَقَدْ هَلَکَتْ، فَقَالَ: إِنِّی خَارِجٌ فِی الْغَدِ وَمُزِیلُ الشَّکِّ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَی.

فَخَرَجَ الْجَاثَلِیقُ فِی الْیَوْمِ الثَّالِثِ (۱) وَالرُّهْبَانُ مَعَهُ وَخَرَجَ الْحَسَنُ علیه السلام فِی نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا بَصُرَ بِالرَّاهِبِ وَقَدْ مَدَّ یَدَهُ، أَمَرَ بَعْضَ مَمَالِیکِهِ أَنْ یَقْبِضَ عَلَی یَدِهِ الْیُمْنَی وَیَأْخُذَ مَا بَیْنَ إِصْبَعَیْهِ فَفَعَلَ، وَأَخَذَ مِنْ بَیْنِ سَبَّابَتَیْهِ عَظْماً أَسْوَدَ، فَأَخَذَهُ الْحَسَنُ علیه السلام بِیَدِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ: اسْتَسْقِ الْآنَ، فَاسْتَسْقَی وَکَانَ السَّمَاءُ مُتَغَیِّماً فَتَقَشَّعَتْ وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ بَیْضَاء.

فَقَالَ الْخَلِیفَهُ: مَا هَذَا الْعَظْمُ یَا أَبَا مُحَمَّدٍ؟ قَالَ علیه السلام:

هَذَا رَجُلٌ مَرَّ بِقَبْرِ نَبِیٍّ مِنَ الْأَنْبِیَاءِ فَوَقَعَ إِلَی یَدِهِ هَذَا الْعَظْمُ، وَمَا کُشِفَ مِنْ عَظْمِ نَبِیٍّ إِلَّا وَهَطَلَتِ السَّمَاءُ بِالْمَطَر» (۲).

۱۱- وروی أَبُو یُوسُفَ الشَّاعِرُ الْقَصِیرُ- شَاعِرُ الْمُتَوَکِّلِ- قَالَ:

۱- (۱) أی الیوم الخامس أو الثالث، بعد خروج النصاری، وهو السادس منذ البدء بالاستسقاء.

۲- (۲) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۷۱.

«وُلِدَ لِی غُلَامٌ وَکُنْتُ مُضَیَّقاً فَکَتَبْتُ رِقَاعاً إِلَی جَمَاعَهٍ أَسْتَرْفِدُهُمْ فَرَجَعْتُ بِالْخَیْبَهِ، قَالَ: قُلْتُ: أَجِی ءُ فَأَطُوفُ حَوْلَ الدَّارِ طَوْفَهً، وَصِرْتُ إِلَی الْبَابِ فَخَرَجَ أَبُو حَمْزَهَ وَمَعَهُ صُرَّهٌ سَوْدَاءُ فِیهَا أَرْبَعُمِائَهِ دِرْهَمٍ، فَقَالَ: یَقُولُ لَکَ سَیِّدِی: أَنْفِقْ هَذِهِ عَلَی الْمَوْلُودِ بَارَکَ اللَّهُ لَکَ فِیهِ» (۱).

۱۲– قال أبو هاشم

: «کَتَبَ إِلَیْهِ بَعْضُ مَوَالِیهِ یَسْأَلُهُ أَنْ یُعَلِّمَهُ دُعَاءً فَکَتَبَ إِلَیْهِ: أَنِ ادْعُ بِهَذِهِ الدُّعَاء «

یَا أَسْمَعَ السَّامِعِینَ، وَیَا أَبْصَرَ الْمُبْصِرِینَ، یَا عِزَّ النَّاظِرِینَ، وَیَا أَسْرَعَ الْحَاسِبِینَ، وَیَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِینَ، وَیَا أَحْکَمَ الْحَاکِمِینَ؛ صَلِّ عَلَی مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَوْسِعْ لِی فِی رِزْقِی، وَمُدَّ لِی فِی عُمُرِی، وَامْنُنْ عَلَیَّ بِرَحْمَتِکَ، وَاجْعَلْنِی مِمَّنْ تَنْتَصِرُ بِهِ لِدِینِکَ، وَلَا تَسْتَبْدِلْ بِی غَیْرِی».

قَالَ أَبُو هَاشِمٍ: فَقُلْتُ فِی نَفْسِی:

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِی فِی حِزْبِکَ وَفِی زُمْرَتِکَ، فَأَقْبَلَ عَلَیَّ أَبُو مُحَمَّدٍ علیه السلام فَقَالَ: أَنْتَ فِی حِزْبِهِ وَفِی زُمْرَتِهِ إِذْ کُنْتَ بِاللَّهِ مُؤْمِناً، وَلِرَسُولِهِ مُصَدِّقاً، وَلِأَوْلِیَائِهِ عَارِفاً، وَلَهُمْ تَابِعاً؛ فَأَبْشِرْ ثُمَّ أَبْشِر» (۲).

تلک کانت نبذه منتقاه من کرامات الإمام علیه السلام .. وهناک الکثیر الکثیر مما لا تسعه هذه الأوراق، وأکثر منها بکثیر، مما لم تنقله الرواه.

وهی الدلاله الشاهده التی جعلت الناس یؤمنون بأنه الوصی حقًّا لرسول الله صلی الله علیه واله، والإمام المعصوم من ذریته. وقد تحدثنا فی کتب سبقت عن أئمه الهدی عن جانب من حکمه ظهور هذه الکرامات علی أیدیهم الطاهره.

۱– (۱) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۹۴.

۲– (۲) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۹۹.

الفصل الثّانی: الإمَامُ مُشَاهِدٌ صْرِهِ

معروف– لدی القارئ الذی تابع معنا قصص أئمه الهدی– أن دور الأئمه علیهم السلام امتداد لدور الأنبیاء. ورسالتهم هی تلک الرساله الخالده التی بشَّرت بها کتب السماء، من الدعوه إلی الله، والترغیب فی ثوابه والترهیب من شدید عقابه!! وسوق الناس إلی اتِّباع رضوانه وتزکیه نفوسهم من الرذائل، وتطهیرها بالحب والإیمان والخلق الفاضل، ثم تعلیمهم شرائع دینهم.

وکان من أبرز مسؤولیات الأنبیاء علیهم السلام قیاده المجتمع المؤمن بما لهذه المسؤولیه من علاقه بتطبیق أصول القیم الإلهیه علی مفردات الحیاه الیومیه، وبتمثیل تلک الأصول ضمن مواقف وفاعلیات وأنشطه، حتی یصبح النبی والإمام من بعده ثم الصدیقون قدواتٍ وحججاً علی الخلق، ولیقطعوا عنهم حبل المعاذیر والتبریرات، ولیشحذوا ویشحنوا عزائمهم بومضات من الإراده.

ومن هنا لا ینبغی أن نحدد دور الإمام فی الحقل السیاسی بالمعنی الضیق للکلمه بالرغم من أن السیاسه تمثل تقاطع سائر الحقول، أَوَلَیست الثقافه ذات تأثیر علی السیاسه؟ أَوَلَیس الاقتصاد والتربیه والأنظمه الاجتماعیه هی العوامل التی تصنع السیاسه؟

ص: ۲۵

ومن هنا يجب أن نفرق بين معنيين للسياسه، المعنى الخاص الذى يعنى إداره القوى الاجتماعيه ذات التأثير فى عالم الحكم، والتى يقوم بها السلاطين والرؤساء السياسيون، وهذه هى السياسه المباشره (المعنى الضيّق للكلمه).

والمعنى العام الذى يعنى صنع القوى الفاعله فى المجتمع والتى تؤثر بالتالى فى عالم الحكم. وهى السياسه غير المباشره، والتى يقوم بها- عاده- المصلحون وأصحاب المبادئ التغييريه (وهذه السياسه بالمعنى العام).

ولا ريب فى أن الأنبياء وأوصياءهم كانوا يقودون عمليه التغيير، وثوره الإصلاح بكل أبعادها الثقافيه (نشر الدعوه)، والتربويه (تزكيه النفوس)، والاجتماعيه (تكوين التجمع الايمانى وتنظيم علاقاته)، كما كانوا يتعاطون أحياناً السياسه بالمعنى الخاص حيث يُديرون البلاد بصوره منفرده أو يشتركون فى الإداره مع سائر القوى.

كذلك قام النبى الأعظم صلى الله عليه واله بإصلاح المجتمع فى مكه، وبنى هناك التجمع الإيمانى، ونظَّم علاقاتهم ثم شكَّل حكومته منهم فى المدينه المنوره.

وخلال سِنِيِّ خلافته الظاهريه تعاطى الإمام على عليه السلام السياسه المباشره. فى حين أنه قام بدور إصلاحى قبلئذٍ عند حكومه الخلفاء من قبله، وفى ذات الوقت ذاته ساهم معهم بصوره أو بأخرى فى السياسه المباشره.

والأئمه الأطهار عليهم السلام كانوا يقومون بالأصلاح بكل ما أُوتوا من قدره، ويصنعون قوه سياسيه فاعله فى المجتمع، وذلك عبر قيادتهم

المباشره للمؤمنين الأصفياء من شيعتهم.

حتى انتهى الأمر إلى الإمام العسكرى عليه السلام إذ قام خلال سِنِيّ إمامته بإداره الشيعه الذين أصبح وزنهم السياسى متعاظماً فى عهد الإمام الكاظم، واعْتُرِفَ بهم قُوَّةً سياسيه فى العهود التى تلت ولايه العهد من قبل الإمام الرضا عليه السلام، وحتى غيبه الإمام المهدى عجل الله تعال فرجه

كيف كان يدير الإمام الشيعه؟ وكيف تكوَّنت عبر الآفاق شبكه الوكلاء الذين كانوا يمثلونه؟ وكيف كانت تجرى المراسله بينهم وبينه؟

تلك الحقائق لم يبحثها التاريخ الذى اقتصر- مع الأسف- على وصف الملوك وغزواتهم وحروبهم وحتى ليالى مجونهم، فى حين أهمل حياه الشعوب والتيارات التى كانت تجرى فى المجتمع.

إلَّا أن الأحاديث التى سجَّلت الكثير من تفاصيل حياه الأئمه عليهم السلام، تعتبر ماده موثوقه نستطيع أن نستلهم منها بعض الحقائق، إلَّا أنها تبقى لا تعكس وحدها كل الصوره التى نتشوق إليها لمعرفه حياه الإمام عليه السلام، التى اتسمت كحياه غيره من الأئمه بطابع السريه المطلقه، ليس فقط خوفاً من الطغاه وإنما أيضاً بوصفها إجراءً احتياطيًّا للمستقبل والمتغيرات التى تحكمه، ومنهجاً فى تربيه الناس على الحقائق الكبرى التى لا يحتمل قلب أغلب الناس ثقلها.

وما نذكره فيما يلى بعض تلك الحقائق عن حياه الإمام العسكرى عليه السلام التى لابد أن نُكملها بما نعرفه من سيره سائر الأئمه عليهم السلام.

١- الإمام والتقيه الشديده: لأن الإمام عليه السلام كان يمهد للغيبه

الکبری، وکانت من سمات عصر الغیبه، التقیه؛ فإن حیاته اتّسمت- وربما أکثر من غیره من الأئمه الهداه- بأقسی حالات التکتم. والقصص التالیه تعکس جانباً من حالات التقیه:

ألف: یقول دَاوُدَ بْنِ الْأَسْوَدِ:

«دَعَانِی سَیِّدِی أَبُو مُحَمَّدٍ علیه السلام فَدَفَعَ إِلَیَّ خَشَبَهً کَأَنَّهَا رِجْلُ بَابٍ مُدَوَّرَهٍ طَوِیلَهٍ مِلْ ءَ الْکَفِّ، فَقَالَ: صِرْ بِهَذِهِ الْخَشَبَهِ إِلَی الْعَمْرِیِّ (أحد وکلائه المقربین)، فَمَضَیْتُ، فَلَمَّا صِرْتُ فِی بَعْضِ الطَّرِیقِ عَرَضَ لِی سَقَّاءٌ مَعَهُ بَغْلٌ فَزَاحَمَنِی الْبَغْلُ عَلَی الطَّرِیقِ، فَنَادَانِی السَّقَّاءُ: ضَحِّ عَلَی الْبَغْلِ (أی وسع الطریق) فَرَفَعْتُ الْخَشَبَهَ الَّتِی کَانَتْ مَعِی فَضَرَبْتُ بِهَا الْبَغْلَ فَانْشَقَّتْ (الخشبه)، فَنَظَرْتُ إِلَی کَسْرِهَا فَإِذَا فِیهَا کُتُب (رسائل) فَبَادَرْتُ سَرِیعاً فَرَدَدْتُ الْخَشَبَهَ إِلَی کُمِّی فَجَعَلَ السَّقَّاءُ یُنَادِینِی وَیَشْتِمُنِی وَیَشْتِمُ صَاحِبِی» (۱).

هکذا کان الإمام یستخدم أسلوب الکتمان، وبهذا المستوی الرفیع، حتی فی نقل الرسائل من دار لدار أو بلد قریب إلی بلد قریب آخر.

وفی نهایه القصه نجد عتاباً شدیداً تعرض له حامل الرساله علی تصرفه البعید عن روح العمل السری، فقال خادم الإمام حکایه عن الإمام قال:

«وَإِذَا سَمِعْتَ لَنَا شَاتِماً فَامْضِ لِسَبِیلِکَ الَّتِی أُمِرْتَ بِهَا وَإِیَّاکَ أَنْ تُجَاوِبَ مَنْ یَشْتِمُنَا أَوْ تُعَرِّفَهُ مَنْ أَنْتَ، فَإِنَّا بِبَلَدِ سَوْءٍ وَمِصْرِ سَوْءٍ، وَامْضِ فِی طَرِیقِکَ فَإِنَّ أَخْبَارَکَ وَأَحْوَالَکَ تُرَدُّ إِلَیْنَا، فَاعْلَمْ ذَلِکَ» (۲).

باء: وکان أسلوب التحدث بالإشاره شائعاً فی أوساط الشیعه

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۸۳.

۲- (۲) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۸۳.

كما يظهر من كثير من قصصهم. وفى القصه التاليه نجد هذا الأسلوب، كما نجد مدى تحذير الإمام من مخالفه التقيه. دعنا نستمع إليها:

يقول مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَلْخِيِّ:

«أَصْبَحْتُ يَوْماً فَجَلَسْتُ فِی شَارِعِ الْغَنَمِ، فَإِذَا بِأَبِی مُحَمَّدٍ علیه السلام قَدْ أَقْبَلَ مِنْ مَنْزِلِهِ يُرِيدُ دَارَ الْعَامَّهِ (۱)، فَقُلْتُ فِی نَفْسِی: تَرَی إِنْ صِحْتُ أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا حُجَّهُ اللهِ عَلَيْكُمْ فَاعْرِفُوهُ يَقْتُلُونِّی؟ فَلَمَّا دَنَا مِنِّی أَوْمَأَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَهِ عَلَی فِيهِ أَنِ اسْكُتْ، وَرَأَيْتُهُ تِلْكَ اللَّيْلَهَ يَقُولُ: إِنَّهُ هُوَ الْكِتْمَانُ أَوِ الْقَتْلُ فَاتَّقِ اللهَ عَلَی نَفْسِك» (۲).

جيم: ونقرأ عن أسلوب الإشاره أيضاً قصه عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ:

«وَافَتْ جَمَاعَهٌ مِنَ الْأَهْوَازِ مِنْ أَصْحَابِنَا وَكُنْتُ مَعَهُمْ، وَخَرَجَ السُّلْطَانُ إِلَی صَاحِبِ الْبَصْرَهِ (الذی خرج بالبصره وهو صاحب الزنج المعروف) فَخَرَجْنَا لِنَنْظُرَ إِلَی أَبِی مُحَمَّدٍ (الذی كان يخرج عاده مع السلطان فی مثل هذه المناسبات الرسميه تطبيقاً لمبدأ التقيه).

فَنَظَرْنَا إِلَيْهِ مَاضِياً مَعَهُ وَقَعَدْنَا بَيْنَ الْحَائِطَيْنِ بِسُرَّ مَنْ رَأَی نَنْظُرُ رُجُوعَهُ، فَرَجَعَ فَلَمَّا حَاذَانَا وَقَرُبَ مِنَّا وَقَفَ وَمَدَّ يَدَهُ إِلَی قَلَنْسُوَتِهِ فَأَخَذَهَا عَنْ رَأْسِهِ وَأَمْسَكَهَا بِيَدِهِ وَأَمَرَّ يَدَهُ الْأُخْرَی عَلَی رَأْسِهِ وَضَحِكَ فِی وَجْهِ رَجُلٍ مِنَّا.

فَقَالَ الرَّجُلُ مُبَادِراً:

أَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّهُ اللهِ وَخِيَرَتُهُ، فَقُلْنَا: يَا هَذَا مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ شَاكّاً فِيهِ، فَقُلْتُ فِی نَفْسِی: إِنْ رَجَعَ وَأَخَذَ الْقَلَنْسُوَهَ عَنْ رَأْسِهِ قُلْتُ بِإِمَامَتِه» (۳).

۱- (۱) لعلها كانت داراً يجلس فيها للعامه.

۲- (۲) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۹۰.

۳- (۳) بحار الأنوار، ج ۵۰، ص ۲۹۴.

ملامح عن عصر الإمام:

وتتسارع دوره الحضاره فی أی أمه من البشر إلی نهایتها المأساویه؛ إلّا إذا قام فیها مصلحون ودفعوا سفینه الحیاه بعیداً عن عواصف الهلاک، وأعاصیر الفتن. ولعل الآیه القرآنیه تشیر إلی هذه الحقیقه إذ یقول ربنا سبحانه: (فَلَوْلا کَانَ مِنْ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِکُمْ أُوْلُوا بَقِیَّهٍ یَنْهَوْنَ عَنْ الْفَسَادِ فِی الأَرْضِ إِلَّا قَلِیلًا مِمَّنْ أَنْجَیْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِینَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِیهِ وَکَانُوا مُجْرِمِینَ) (۱).

ثم یقول: (وَمَا کَانَ رَبُّکَ لِیُهْلِکَ الْقُرَی بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ) (۲).

فما دامت حرکه الإصلاح قائمه فی الأمه. تأمر بالمعروف وتنهی عن المنکر. وتقاوم باستمرار بؤر الفساد (الطغاه، والمترفین، والأشیاع الجهله) فإن العذاب یتأخر عنها؛ لأنها تصبح قوه تردع الأمه عن الانزلاق إلی الهاویه.

ولقد کانت حضاره الأمه الإسلامیه فی عصر الإمام العسکری قد تکاثرت فیها عوامل الأنهیار، ولولا دفاع الإمام وشیعته عن قیم الحق والعدل، وجهادهم العظیم ضد الترف والبغی والجهل؛ ربما کانت الحضاره تتلاشی بصوره کلیه.

لقد أوغل الخلفاء وحاشیتهم الفاسده فی الإرهاب والقمع، وسرقه أموال الأمه، والإسراف فی صرفها علی لهوهم أو شراء ضمائر

ص: ۳۰

۱- (۱) سوره هود، الآیه: ۱۱۶.

۲- (۲) سوره هود، الآیه: ۱۱۷.

الشعراء والتافهين.

أما إرهابهم وقمعهم للأحرار والمصلحين، فقد كانت تلك قاعده الحكم عندهم. مثلًا عندما انتفضت الشام ضد الحكم العباسی فی عهد المتوکل بعث إليهم بجيش قوامه ثلاثه آلاف راجل وسبعه آلاف فارس، فدخلوا الشام وأباحوا دمشق ثلاثه أيام (۱).

وقد کان من أساليب الخلفاء يومئذ فی الإعدام إلقاء المتهم أمام السباع لتأکله، أو القاؤهم فی تنور ليحترقوا، أو ضربهم حتی الموت، أو ما أشبه من الأساليب الوحشيه. وقد انعکس الإرهاب حتی أصبح أسلوباً فی فضِّ صراعاتهم الداخليه، حيث نجد الانقلابات، والاغتيالات أصبحت لغه التفاهم بين أبناء الأسره الحاکمه.

فهذا المتوکل الطاغيه المرهوب يُسلِّط الله عليه ابنه المنتصر، فيتحالف مع بعض قواد جيشه الأتراک، فيثبون عليه ليلًا، ويقتلونه هو ووزيره الطاغيه فتح بن خاقان، وهما غارقان فی اللهو والفجور حتی يقول الشاعر بحقه:

هکذا لتکن منايا الکرام بين نای ومزهر ومدام

بين کأسين أورثاه جميعاً کأس لذاته وکأس الحمام

لم يذل نفسه رسول المنايا بصنوف الأوجاع والأسقام (۲)

وبعد المتوکل لم يدم نظام ولده وقاتله المنتصر، حيث قيل: إن الأتراک الذين ساعدوه فی اغتيال والده خشوا الفتک بهم فدسوا إليه

۱- (۱) حياه الإمام العسکری لمؤلفه الأستاذ باقر شريف القرشی، ص ۲۱۷.

۲- (۲) حياه الإمام العسکری، ص ۲۴۲.

السمّ عبر طبيبه المعروف ب- (ابن طيفور) الذی رشوه بثلاثین ألف دینار، ففصده بریشه مسمومه، فمات من ساعته (۱).

وحکم المستعین الـذی خلعه الأـتراک وبـایعوا المعتز. وکـان قـد هرب إلی بغـداد وجرد جیشاً لمحاربه الأتراک ولکنهم هزموه وجیشه ثم قتلوه ولم یبلغ الثانیه والثلاثین من عمره.

اما المعتز الـذی کان شدیـد العداء لآل البیت علیهم السـلام، وقد ورث من أبیه المتوکل الحقد ضد الأسـره النبویه الشـریفه، فقد أُخِذَ هو الآخر وأُقِیْمَ فی الشمس فی یوم قائظ واضطر لیخلع نفسه أمام قاضی بغداد ثم قتلوه صبراً.

وبعد المعتز نصب الأتراک المهتدی الذی سار علی سـنه أجداده فی الإرهاب والضـغط علی أهل البیت علیهم السـلام وشیعتهم، حتی قال: والله لأجلینّهم عن جدید الأرض، ولکن الله نفاه إلی جهنم قبل ذلک، حیث هجم علیه قائد ترکی مخمور وضـربه علی أوداجه ثم أخذ یشرب دمه، حتی روی منه.

وبعـد المعتز بویع المعتمـد الـذی لم یشذ فی شـی ء من اللهو والفجور والإرهاب والقمع عن الشـجره الملعونه (بنی العباس). لقد کانت تلک صوره خاطفه عن طبیعه النظام القائم علی الإرهاب خارجیًّا وداخلیًّا.

ولقد کانت سـیطره الأتراک الذین جاء بهم العباسـیون مرتزقهً لحمایه عروشـهم ومقاومه غضب العرب من جهه، واسـتثار الفرس من جهه ثانیه، فتحولوا مع الزمن إلی أکبر مشکله للحکم العباسی؛ حیث

۱- (۱) حیاه الإمام العسکری، ص ۲۴۶

تسيس الجيش التركى المرتزق، ولعل بعضهم كان يتأثر بتيارات سياسيه وثقافيه معينه ويؤيدها ضد تيار آخر، ويقوم- تبعاً لذلك- بانقلاب عسكرى ضد الخليفه، ولا نستبعد وجود قيادات مؤيده للتيار العلوى حسبما تشير إلى ذلك بعض الشواهد التاريخيه.

وهناك قانون سياسى مشهور: كلما توغل النظام فى الإرهاب شجع على اللهو والفجور؛ ليُلهى الناس عن الحياه المره التى يعيشونها. وهكذا فعل العباسيون منذ باكوره عهدهم حيث تشهد بذلك قصص ألف ليله وليله، وأخبار قصورهم المليئه بأسباب اللهو والدعاره.

وكلما تقدم الزمن وزاد إرهاب العباسيين وعزلتهم عن الجماهير أزدادوا انهماكاً فى اللذات، حتى إذا بلغ عهد المتوكل بلغت به الخلاعه واللهو الذروه. فكانت مجالسه معروفه حتى قال المؤرخون: إنه كان يملك خمسه آلاف سريه يقال إنه قاربهن جميعاً، حتى حلف عبد من عبيده أنه لو لم يُقتل لما عاش طويلًا لكثره جماعه (۱).

واللهو والترف كان على حساب الجماهير المستضعفه، حيث كان النظام يستنزف الناس بزياده الخراج (التى هى بمثابه الضرائب اليوم)، وبقمع المعترضين، وكلما سبب ترف النظام وبذخه إفلاس الخزينه ابتدع الولاه أسلوباً جديداً فى جمع الأموال من الناس، وفرض الضرائب الفادحه عليهم.

واستأثروا بأموال الدوله، وكانت أموال المحسوبين تقدر

۱- (۱) حياه الإمام العسكرى، ص ۲۳۱.

بالملا-يين. وكـان يُفرِّق الخليفه على رؤسـاء جنـده، وأقـاربه وأرحـامه، والشـعراء المتزلفين إليه؛ الأموال الطائله التى تُعَـدُّ بآلاف الألوف.

وكانت عطايا المتوكل على بعض جواريه تُعَـدُّ بخمسـين ألف. وقـد صـنعت فى عهد المقتدرصوره مجسـمه لقريه من فضه، وقد حوت كل ما فى القرى من أشجار وحيوانات وبيوت، وقد أنفق عليها أموالًا طائله، ثم أهداها الخليفه إلى بعض جوارى أمه.

وقـد بنى المتوكـل قصـراً فخمـاً أنفق عليه مليون وسـبعمائه ألف دينـار، فـدخل عليه بعض حواشـيه (يحيى) وقال: أرجو- يا أمير المؤمنين- أن يشكر الله لك بناء هذا القصر فيوجب لك به الجنه.

تعجب المتوكل من كلام هـذا المتزلف التافه؛ لأنه كان يعرف أنه سـرق أموال الشـعب وبنى به هـذا القصـر، وأنى يرضـى الرب بـذلك؟! فقال: وكيف ذلك؟ قال يحيى: لأنك شوقت الناس بهذا القصـر إلى الجنه، فيدعوهم ذلك إلى الأعمال الصالحه التى يرجون بها دخول الجنه. فُسرَّ بذلك المتوكل (١).

وكـان المتوكل قـد أمر ألَّا يـدخل فى هـذا القصـر أحـد إلَّا وهو فى ثياب من الـديباج والوشـى، وقـد أحضـر أصـحاب الملاهى والمعازف.

وإلى جانب هذا البذخ كان يعيش عامه الناس أشد البؤس. أَوَلَيْسَ قد قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«ما رأيت نعمه موفوره إلَّا وبجانبها حق مضيع».

۱- (۱) حيـاه الإمام العسـكرى، ص ۱۹۲ نقلًـا عن عيون التواريـخ ۶/ ورقه ۱۷۰ مصـدر فى مكتبه الإمـام أمير المؤمنين بـالنجف الأشرف.

وقد عبَّر الشعراء المُعدمون عن تلك الحياه الصعبه التی كان يعيشها عامه الناس أحسن تعبير، فقال بعضهم وهو يصف حاله نفسه (التی تعكس حاله مجتمعه) وكيف أن له صبيه أضرّ بهم الجوع..

وصبيه مثل صغار الذر سود الوجوه كسواد القدر

جاء الشتاء وهم بشر بغير قمص وبغير أزر

تراهم بعد صلاه العصر وبعضهم ملتصق بصدری

وبعضهم ملتصق بظهری وبعضهم منحجر بحجری

إذا بكوا عللتهم بالفجر حتی إذا لاح عمود الفجر

ولاحت الشمس خرجت أسری عنهم وحلّوا بأصول الجدر

كأنهم خنافس فی حجر هذا جميع قصتی وأمری

فارحم عيالی وتولَّ أمری فأنت أنت ثقتی وذخری

كنيت نفسی كنيه فی شعر أنا أبو الفقر وأمٍّ الفقر (۱)

وكان المعارضون للسلطه يواجهون حصاراً اقتصاديًّا شديداً. وقد بلغ الأمر بالسلاله العلويه فی عهد المتوكل أن القميص الواحد كان مشتركاً بين العلويات تصلی فيه الواحده بعد الأخری (۲).

وبسبب هذا الوضع الاجتماعی البائس اندلعت ثورات اجتماعيه أبرزها- فی عصر الإمام العسكری- ثوره يحيی بن عمر الطالبی، التی اندلعت فی الكوفه، فاستولی يحيی عليها وأخرج من كان فی سجونها، ولكنها قُمِعَتْ من قبل العسكر العباسی، وقُتِلَ قائدها، وكان يوماً عظيماً فی تاريخ الحركه الرساليه؛ إذ كانت تلك المصيبه حلقه فی سلسله

ص: ۳۵

۱- (۱) حياه الإمام العسكری، ص ۱۹۵ نقلًا عن طبقات ابن المعتز، ص ۳۷۷.

۲- (۲) حياه الإمام العسكری، ص ۲۳۴ نقلًا عن مقاتل الطالبيين.

المصائب التی تواردت علی آل النبی صلی الله علیه واله، وقد رثاه بعض الشعراء بأبیات منها:

بکت الخیل شجوها وبکاه المهند المصقول

بکاه العراق شرقاً وغرباً وبکاه الکتاب والتنزیل

المصلی والبیت والح- - جر جمیعاً علیه عویل

یف لم تسقط السماء علینا یوم قالوا: أبو الحسین قتیل (۱)

وثوره الزنـج التی قادها علی بن عبـد الرحیم من بنی عبـد القیس، وقـد ادَّعی أنه علوی إلَّا أن المؤرخین یشـکُّون فی ذلک، وقد صدر عن الإمام العسکری بیان ینفی کونه منهم أهل البیت.

ولاـ ریب فی أنها من أعظم الثورات فی ذلک العصـر؛ حیث اتَّبعها المحرومون والفقراء، وقـد اسـتنفذت طاقات الخلافه العباسـیه ردحاً من الزمن.

وقد أثرت هذه الطریقه الشاذه التی اتبعها السـلاطین فی إداره البلاد باسم الخلافه الإسـلامیه؛ أثرت تأثیراً سـلبیاً فی الثقافه الدینیه للأمه! فاسـتغل المتأثرون بالفلسـفه الیونانیه هذا الوضع، وحاولوا تشـکیک الناس بحقائق دینهم، وکان بینهم الفیلسوف المعروف «إسـحاق الکنـدی» حیث أخـذ فی تـألیف کتـاب یظن أنه یردّ علی القرآن الکریم ویُبیِّن تناقضاته (علی طریقه الفلاسـفه فی الردّ علی بعضهم عبر بیان تهافت أفکارهم)، فلما انتهی الخبر إلی الإمام العسکری علیه السلام طلب بعض تلامذه الکندی وقال له:

«أَمَا فِیکُمْ رَجُلٌ رَشِیدٌ یَرْدَعُ أُسْتَاذَکُمُ

ص: ۳۶

۱- (۱) حیاه الإمام العسکری، ص ۲۱۶ عن ابن الأثیر، ج ۵، ص ۳۱۴- ۳۱۶.

الْكِنْدِیَّ عَمَّا أَخَذَ فِیهِ مِنْ تَشَاغُلِهِ بِالْقُرْآن؟».

فلما سأله الرجل عن کیفیه ذلک قال له الإمام علیه السلام

: «أَتُؤَدِّی إِلَیْهِ مَا أُلْقِیهِ إِلَیْکَ؟».

قَالَ: نَعَمْ، قَالَ:

«إِنْ أَتَاکَ هَـذَا الْمُتَکَلِّمُ بِهَذَا الْقُرْآنِ هَلْ یَجُوزُ أَنْ یَکُونَ مُرَادُهُ بِمَا تَکَلَّمَ بِهِ مِنْهُ غَیْرَ الْمَعَانِی الَّتِی قَدْ ظَنَنْتَهَا أَنَّکَ ذَهَبْتَ إِلَیْهَا، فَإِنَّهُ سَیَقُولُ: إِنَّهُ مِنَ الْجَائِزِ لِأَنَّهُ رَجُلٌ یَفْهَمُ إِذَا سَمِعَ، فَإِذَا أَوْجَبَ ذَلِکَ فَقُلْ لَهُ: فَمَا یُدْرِیکَ لَعَلَّهُ قَدْ أَرَادَ غَیْرَ الَّذِی ذَهَبْتَ أَنْتَ إِلَیْهِ فَتَکُونُ وَاضِعاً لِغَیْرِ مَعَانِیهِ؟».

فذهب الرجل إلیه. وصنع مثلما أمره الإمام فوقع الکلام فی قلبه موقعه لأنه- کما أشار الإمام- کان رجلًا ذکیًّا فهماً. وعرف أن الاحتمال- مجرد الاحتمال- یبطل الاستدلال- کما یقول الفلاسفه-، وأن هـذا الکلام لو انتشر فی تلامذته لم یصدقه أحد فی کتابه، فیکون قد حکم علی نفسه بالسفه إذا هو أصر فی تألیف الکتاب، فارتدع عنه. ولکنه سأل من الرجل وقال له:

أقسمت علیک إلّا ما أخبرتنی من أین لک هذا؟ قال الرجل: إنه شی ء عرض بقلبی فأوردته علیک، قال الکندی: کلّا، ما مثلک من یهتدی إلی هـذا، قال الرجل: أمرنی به الإمام أبو محمد، فقال الکندی: وما کان لیخرج مثل هذا إلّا من ذلک البیت. وعمد إلی کتابه فأتلفه (۱).

وهکذا أنقذ الإمام دین جده المصطفی علیه السلام من کتاب شبهه وضلاله. ولعل هذا التلمیذ کان من شیعه الإمام الذی تسلل إلی جهاز

۱- (۱) حیاه الإمام العسکری، ص ۲۲۰- ۲۲۱ نقلًا عن المناقب، ج ۴، ص ۴۲۴.

الكندى؛ إذ من المناسب جدًّا استخدام هذه الأساليب من قبل القيادات الرساليه لمقاومه التيارات المنحرفه!

وكم من المبادرات الشجاعه قامت بها القياده الرساليه لصد هجمات الأعداء الفكريه وظلت فى طى الكتمان لطبيعتها السريه- مثل هذه المبادره-، أو لضياع المصادر والمراجع التاريخيه.

ومثل هذه المبادره قصه الإمام عليه السلام مع الراهب الدجال الذى كاد يُفسد على ضعفاء النفوس دينهم، والتى سبق الحديث عنها.

ص: ٣٨

الفصل الثَّالث: شَهَادَتُهُ الأَلِيْمَهُ

كان يوم الثامن من ربيع الأول، لعام ۲۶۰ هجريه يوماً كئيباً فی مدينه سامراء حيث انتشر نبأ استشهاد الإمام العسكری عليه السلام فی عنفوان شبابه.

عُطِّلَتْ الأسواق وهرع الناس إلی دار الإمام يبكون، وشبَّه المؤرخون ذلك اليوم الحزين بيوم القيامه، لماذا؟ لأن الجماهير المحرومه التی كانت تكتم حبها واحترامها للإمام العظيم خشيه بطش النظام .. أطلقت اليوم العنان لعواطفها الجياشه.

آهٍ كم عانی أهل بيت النبوه فی سبيل ترسيخ دعائم الدين ونشر قيم التوحيد.

كم سُفِكَتْ دماؤهم، وهُتِكَتْ حرماتهم ولم تُرْعَ حقوقهم وقرابتهم من رسول الله صلی الله عليه واله.

حقًّا كم هی عظيمه محنه أولياء الله علی مر العصور، وكم هو عظم مقامهم عند ربهم وأجرهم!

وهذا الإمام العظيم الذی يرحل عن دنياهم، ولم يتجاوز عمره السادسه والعشرين، كم كابد من ألوان المحن، منذ عهد المتوكل

الطاغوت التافه الذى ناصب أهل بيت الرساله العداء، وهدم قبر أبى عبد الله الحسين عليه السلام. وإلى عهد المستعين بالله الذى حبس الإمام عند واحد من أشد رجاله عداوه لآل البيت .. (على بن أوتاش الذى اهتدى بالإمام بعد أن رأى منه الكرامات)، وكاد أن يقتل الإمام لولا أن الله لم يمهله فخُلع عن السلطه.

وإلى عهد المعتز الذى عمد إلى سجن الإمام فتضرع الإمام إلى الله حتى هلك.

وحتى عهد المهتدى الذى ظل يُضايق الإمام حتى اعتقله وأراد قتله ولكن الإمام أخبر واحداً من أصحابه واسمه أبو هاشم بما يلى:

يَا أَبَا هَاشِم! إِنَّ هَذَا الطَّاغِيَهَ أَرَادَ قَتْلى فِيْ هَذِهِ اللَّيْلَهِ، وَقَدْ بَتَرَ اللهُ عُمْرَهُ. لَيْسَ لَىْ وَلَدٌ وَسَيَرْزُقُنِى اللهُ وَلَداً (۱).

وأخيراً فى عهد المعتمد الذى لم يزل يؤذيه حتى اعتقله.

بلى عاش الإمام أكثر أيام قيادته فى محن وها هو يقضى نحبه. هل مات حتف أنفه، أم دُسَّ إليه السُّم؟

لقد كان السُّم من أشهر وسائل الاغتيال عند السلاطين فى ذلك العهد. وكانت خشيتهم من أمثال الإمام من القيادات الدينيه المحبوبه تدفعهم إلى تصفيتهم بمثل هذه الطريقه.

ويزيدنا دلاله على ذلك طريقه تعامل النظام مع الإمام فى مرضه حيث أوعز الخليفه إلى خمسه من ثقاته بملازمه الإمام فى مرضه، وجمع

۱- (۱) حیاه الإمام العسكرى، ص ۲۵۴ نقلًا عن مهج الدعوات، ص ۲۷۴.

له بعض الأطباء ليرافقوه ليل نهار (۱).

لماذا؟ يبدو أن هناك سببين لمثل هذا التصرف الغريب:

أولًا: محاوله التنصل من مسؤوليه اغتيال الإمام، أمام الجماهير. وحسب المثل المعروف عن السياسيين: اقتله وابك تحت جنازته.

ثانياً: كان معروفاً عند كل الناس وبالذات عند الساسه، أن أئمه أهل البيت يحظون باحترام أوسع الجماهير وأن الشيعه يعتقدون بأن الإمامه تنتقل فيهم كابراً عن كابر. وها هو الإمام الحادى عشر يكاد يرحل عنهم، إذاً لابد أن يكون هناك وصى له فمن هو هذا الوصى؟ كان الخلفاء العباسيون يحاولون دائماً معرفه الوصى عند شهاده واحد من الأئمه. وكان الأئمه يُخفون أوصيائهم عند الخوف عليهم حتى يزول الخطر.

ومن جهه أخرى كانت أحاديث المهدى المنتظر سلام الله عليه قد ملأت الخافقين وكان العلماء يعرفون أنه الوصى الثانى عشر. ومن غير المعقول ألَّا يعرف سلاطين بنى العباس شيئاً من تلك الأحاديث. لذلك تراهم يبحثون عن المنتظر بكل وسيله لعلهم يقدرون على إطفاء نوره الإلهى .. ولكن هيهات.

من هنا اتَّخذ المعتمد العباسى تدابير استثنائيه عندما ثَقُلَ حال الإمام وأشرف على الرحيل.

أما بعد وفاته فقد أمر بتفتيش داره، ومراقبه جواريه، ولم يكن يعرف أن الله بالغ أمره وأن الإمام المنتظر قد وُلِدَ قبل أكثر من خمس

ص: ۴۳

۱- (۱) حياه الإمام العسكرى، ص ۲۶۷ عن الإرشاد، ص ۳۸۳.

سنوات وأنه قد أَخْفِى عن عيون النظام، وأن صفوه الشيعه قد بايعوه.

وهكـذا رحل الإمام بسم المعتمد (۱) وبعد وفاته وغسـله وتكفينه صـلى عليه من طرف السـلطه أبو عيسـى ابن المتوكل نيابه عن الخليفه، وبعـد الفراغ كشف وجه الإمـام وعرض على الهاشـميين والعلويين- بالـذات- وكبار المسؤولين، والقضاه والأطباء وقال: هـذا الحسـنبن (على) بن محمـد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه، وحضـره من خـدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان، ومن القضاه فلان وفلان، ومن المتطببين فلان وفلان، ثم غطى وجهه الشريف (۲).

وهذا الإجراء جاء لنفى تورط السلطه فى قتل الإمام. مما يدل على أنها كانت مُتهمه من قبل الناس بذلك.

هكذا رحل الإمام، وخلَّف وراءه مسـيره وضَّاءه ليهتدى بنورها الأجيال، ودفن فى مقامه الشـريف فى مدينه سامراء عند قبر والده حيث لا يزال المسلمون يتوافدون للسلام عليه.

فسلام الله عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيًّا.

وسلام الله على شيعته وأتباعه إلى يوم القيامه.

الوصيه الأخيره:

كانت شـمس الإمامه تميل إلى المغيب- حيث قدّر الله أن تشع هذه الشـمس من وراء حجاب الغيبه الصـغرى ثم الكبرى. لذلك قام الإمام

۱- (۱) حياه الإمام العسكرى، ص ۲۶۷ عن الإرشاد، ص ۳۸۳.

۲- (۲) حياه الإمام العسكرى، ص ۲۶۸ نقلًا عن الإرشاد، ص ۳۸۳.

الحسن العسکری سلام الله علیه بدورین هامین:

أولًا: التأکید علی بصیره الغیبه وأخذ البیعه لولی الله الأعظم الإمام المنتظر عجل الله تعال فرجه.

ثانیاً: ترسیخ قواعد المرجعیه الدینیه.

ألف: البیعه للمنتظر:

تضافرت الأحادیث حول الإمام الحجه المنتظر سلام الله علیه، التی صدرت عن النبی وعن أئمه الهدی جمیعاً .. إلا أن تأکید الإمام العسکری علیه السلام علی هذا الأمر کان ذا أثر أبلغ؛ لأنه قد حدد شخص الإمام لخواص أصحابه، وهناک روایات عدیده فی ذلک، نکتفی بذکر واحده منها:

روی الثقه أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَی أَبِی مُحَمَّدٍ الْحَسَنِبْنِ عَلِیٍّ علیه السلام وَأَنَا أُرِیدُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنِ الْخَلَفِ بَعْدَهُ فَقَالَ لِی مُبْتَدِئاً:

«یَا أَحْمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ! إِنَّ اللهَ تَبَارَکَ وَتَعَالَی لَمْ یُخْلِ الْأَرْضَ مُنْذُ خَلَقَ آدَمَ، وَلَا تَخْلُو إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَهِ مِنْ حُجَّهِ اللهِ عَلَی خَلْقِهِ، بِهِ یَدْفَعُ الْبَلَاءَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَبِهِ یُنَزِّلُ الْغَیْثَ، وَبِهِ یُخْرِجُ بَرَکَاتِ الْأَرْضِ».

قَالَ: فَقُلْتُ: یَا بْنَ رَسُولِ اللهِ فَمَنِ الْإِمَامُ وَالْخَلِیفَهُ بَعْدَکَ؟

فَنَهَضَ علیه السلام فَدَخَلَ الْبَیْتَ ثُمَّ خَرَجَ وَعَلَی عَاتِقِهِ غُلَامٌ کَأَنَّ وَجْهَهُ الْقَمَرُ لَیْلَهَ الْبَدْرِ مِنْ أَبْنَاءِ ثَلَاثِ سِنِینَ فَقَالَ:

«یَا أَحْمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ! لَوْلَا کَرَامَتُکَ عَلَی اللهِ- عزّ وجلّ- وَعَلَی حُجَجِهِ مَا عَرَضْتُ عَلَیْکَ ابْنِی هَذَا، إِنَّهُ سَمِیُّ رَسُولِ اللهِ صلی الله علیه واله وَکَنِیُّهُ،

الَّذِی یَمْلَأَ الْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلًا کَمَا مُلِئَتْ جَوْراً وَظُلْماً.

یَا أَحْمَدَ بْنَ إِسْحَاقَ! مَثَلُهُ فِی هَذِهِ الْأُمَّهِ مَثَلُ الخَضِرِ علیه السلام، وَمَثَلُهُ کَمَثَلِ ذِی الْقَرْنَیْنِ، وَاللهِ لَیَغِیبَنَّ غَیْبَهً لَا یَنْجُو فِیهَا مِنَ التَّهْلُکَهِ إِلَّا مَنْ یُثَبِّتُهُ اللهُ عَلَی الْقَوْلِ بِإِمَامَتِهِ وَوَفَّقَهُ لِلدُّعَاءِ بِتَعْجِیلِ فَرَجِه» (۱).

باء: المرجعیه الرشیده:

وکان لابـد لهـذه الإمامه- التی کانت امتداد للرساله الإلهیه- من کیان اجتماعی علی الأرض وهم الشیعه المخلصون، وکان لابد لهؤلاء من نظام اجتماعی راسخ قادر علی مواجهه التحدیات، وقد تمثل فی القیاده المرجعیه، التی تعنی تمحور الطائفه حول العلماء بالله الأمناء علی حلاله وحرامه. لذلک ترسَّخ فی عهد الإمام العسکری نظام المرجعیه حیث تعاظم دور علماء الشیعه باعتبارهم وکلاء ونواب وسفراء عن الإمام المعصوم علیه السلام، وانتشرت روایات عن الإمام العسکری فی دور علماء الدین منها تلک الروایه المعروفه التی نُقِلَتْ عن الإمام العسکری علیه السلام عن جده الإمام الصادق علیه السلام. والتی جاء فیها:

«مَنْ کَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ صَائِناً لِنَفْسِهِ، حَافِظاً لِدِینِهِ، مُخَالِفاً عَلَی هَوَاهُ، مُطِیعاً لِأَمْرِ مَوْلَاهُ فَلِلْعَوَامِّ أَنْ یُقَلِّدُوه».

وهکذا طفق العلماء المهتدون بضیاء أهل البیت علیهم السلام بالتصدی لشؤون الطائفه فی عصر الإمام علیه السلام، وکانوا یراسلون الإمام فیما تأتیهم من مسائل غامضه؛ فیأتیهم الجواب المختوم بتوقیعه مما سمی عندهم بالتواقیع، وقد اشتهرت جمله منها عن الإمام العسکری علیه السلام.

۱- (۱) حیاه الإمام العسکری، ص ۲۶۳.

وفیما یلی نذکر أسماء طائفه من أصحاب الإمام والرواه عنه، والذین کان بعضهم فی مرکز قیاده الطائفه حسبما یتبین من التاریخ:

۱- إبراهیم بن أبی حفص الذی قال عنه النجاشی: «إنه شیخ من أصحاب أبی محمد العسکری علیه السلام». وأضاف فی تعریفه: «ثقهٌ وجهٌ، له کتاب الردّ علی الغالیه وأبی الخطاب» (۱).

ویبدو من کلمته أنه وجه وأنه کان شخصیه معروفه عند أبناء الطائفه أو عند الناس جمیعاً.

۲- أحمد بن إدریس القمی، قال عنه النجاشی: «کان ثقهً فقیهاً فی أصحابنا، کثیر الحدیث، صحیح الروایه» (۲).

۳- أحمد بن إسحاق الأشعری: کان وافد القمیین، وکان من خواص الإمام العسکری علیه السلام.

وقد روی کتباً عن أهل البیت علیهم السلام وقال عنه الشیخ: «إنه ممن رأی الإمام صاحب الزمان علیه السلام» (۳).

۴- الحسن بن شکیب المروزی: کان عالماً متکلماً ومصنفاً للکتب، وکان یسکن سمرقند، وقد عدهُ الشیخ الطوسی فی أصحاب الإمام العسکری علیه السلام (۴).

۵- الحسن بن موسی الخشاب، الذی یقول عنه النجاشی: «إنه

۱- (۱) حیاه الإمام الحسن العسکری، ص ۱۳۱.

۲- (۲) حیاه الإمام الحسن العسکری، ص ۱۳۵.

۳- (۳) حیاه الإمام الحسن العسکری، ص ۱۳۶.

۴- (۴) حیاه الإمام الحسن العسکری، ص ۱۴۱.

من وجوه أصحابنا، مشهور، كثير العلم والحديث، له مصنفات منها: كتاب (الرد على الواقفه) وكتاب (النوادر)» (١).

٦- حفص بن عمرو العمری، الذی عدّه الشیخ من أصحاب الإمام أبی محمد علیه السلام، وقد خرج من الإمام بشأنه توقیع جاء فیه:

«فَلَا تَخْرُجَنَّ مِنَ الْبَلَدِ حَتَّی تَلْقَی الْعَمْرِیَّ رضی الله عنه بِرِضَایَ عَنْهُ وَتُسَلِّمَ عَلَیْهِ وَتَعْرِفَهُ وَیَعْرِفَکَ؛ فَإِنَّهُ الطَّاهِرُ الْأَمِینُ الْعَفِیفُ الْقَرِیبُ مِنَّا وَإِلَیْنَا، فَکُلُّ مَا یُحْمَلُ إِلَیْنَا مِنْ شَیْ ءٍ مِنَ النَّوَاحِی فَإِلَیْهِ یَصِیرُ آخِرُ أَمْرِهِ لِیُوصِلَ ذَلِکَ إِلَیْنَا» (٢).

وهذا التوقیع یدل علی منهجیه الإمام علیه السلام فی تکریس القیادات الصالحه فی الطائفه، لتکون المرجع، لشؤونها فی عصرهم، ولیصیر سنه حسنه فی العصور التالیه.

٧- حمدان بن سلیمان، أبو سعید النیشابوری، عده الشیخ من أصحاب الإمام العسکری، وکان ثقه من وجوه الشیعه (٣).

٨- سعد بن عبد الله القمی، حیث عاصر الإمام العسکری علیه السلام بالرغم من أن الشیخ الطوسی قال عنه:

«لم أعلم أنه قد روی عنه»،

وقال النجاشی عنه:

«إنه شیخ هذه الطائفه وفقیهها وحجتها، وقد صنّف کتباً کثیره، وسافر فی طلب الحدیث، وسمعه من أئمته من مختلف المذاهب» (٤).

١- (١) حیاه الإمام الحسن العسکری، ص ١٤٢.

٢- (٢) حیاه الإمام الحسن العسکری، ص ١٤٤.

٣- (٣) حیاه الإمام الحسن العسکری، ص ١٤٤.

٤- (٤) حیاه الإمام الحسن العسکری، ص ١٤٨

۹- السید عبد العظیم الحسنی الذی ینتهی نسبه إلی الإمام المجتبی علیه السلام. وکان عالماً فقیهاً زاهداً، معارضاً للسلطات الطاغیه، وکان الأئمه یأمرون شیعتهم بالرجوع إلیه. فقد روی أبو حماد الرازی وقال: دخلت علی علی بن محمد (الإمام الهادیعلیه السلام) بسر من رأی، فسألته عن أشیاء من الحلال والحرام فأجابنی فیها، ولما ودعته قال لی:

«یَا حَمَّادُ! إِذَا أَشْکَلَ عَلَیْکَ شَیْ ءٌ مِنْ أَمْرِ دِینِکَ بِنَاحِیَتِکَ فَسَلْ عَنْهُ عَبْدَ الْعَظِیمِ بْنَ عَبْدِ اللهِ الحَسَنِیَّ، وَأَقْرِئْهُ مِنِّی السَّلَام» (۱).

وقد اشتهر بین الشیعه فی منطقه (الری) بالرغم من اختفائه وسریه أعماله حتی إذا مات، دُفن فی بستان هناک، وأصبح قبره مزاراً للطائفه حتی الیوم.

۱۰- عبد الله بن جعفر الحمیری، الذی کان شیخ القمیین ووجههم، وقد ألف کتباً کثیره فی حقول شتی، وقد قدم الکوفه زهاء عام التسعین بعد المائتین فسمع أهلها منه حدیثاً کثیراً (۲).

۱۱- علی بن جعفر الهمانی الذی کان- حسب البرقی- فاضلًا مرضیًّا، من وکلاء الإمامین الهادی والعسکری علیه السلام، وقد روی الکشی فیه حدیثاً طریفاً، جاء فیه: أنه حبس فی عهد المتوکل العباسی لصلته بالإمام الهادی علیه السلام فلما طال حبسه وعد أحد أمراء العباسیین (واسمه عبد الله بن خاقان) بثلاثه آلاف دینار لیکلم المتوکل فیه، فلما کلمه قال: یَا عُبَیْدَ اللهِ لَوْ شَکَکْتُ فِیکَ لَقُلْتُ إِنَّکَ رَافِضِیٌّ، وأضاف: هَذَا وَکِیلُ فُلَان (یعنی الإمام الهادی علیه السلام) وَأَنَا عازم عَلَی قَتْلِه، فلما

۱- (۱) حیاه الإمام الحسن العسکری، ص ۱۵۰

۲- (۲) حیاه الإمام الحسن العسکری، ص ۱۵۱.

بلغ الهمانی هذا الخبر کتب إلی أبی الحسن علیه السلام

«یَا سَیِّدِی! اللهَ اللهَ فِیَّ فَقَدْ- وَاللهِ- خِفْتُ أَنْ أَرْتَاب»،

فَوَقَّعَ فِی رُقْعَتِه:

«أَمَّا إِذَا بَلَغَ بِکَ الْأَمْرُ مَا أَرَی فَسَأَقْصِدُ اللهَ فِیک».

«وَکَانَ هَذَا فِی لَیْلهِ الْجُمُعَهِ، فَأَصْبَحَ المُتَوَکِّلُ مَحْمُوماً فَازْدَادَتْ عَلَیْهِ حَتَّی صُرِخَ عَلَیْهِ یَوْمَ الْاثْنَیْنِ، فَأَمَرَ بِتَخْلِیَهِ کُلِّ مَحْبُوسٍ عُرِضَ عَلَیْهِ اسْمُهُ، حَتَّی ذَکَرَ هُوَ عَلِیَّ بْنَ جَعْفَرٍ (الهمانی) فقَالَ لِعُبَیْدِ الله (بن الخاقان) لِمَ لَمْ تعرضْ عَلَیَّ أَمْرَهُ؟ فَقَالَ: لَا أَعُودُ إِلَی ذِکْرِهِ أَبَداً، قَالَ: خَلِّ سَبِیلَهُ السَّاعَهَ وَسَلْهُ أَنْ یَجْعَلَنِی فِی حِلٍّ، فَخَلَّی سَبِیلَهُ وَصَارَ إِلَی مَکَّهَ بِأَمْرِ أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام مُجَاوِراً بِهَا» (۱).

وقد وقع خلاف بین علی بن جعفر وبین شخص کان ینافسه فی زعامه الشیعه اسمه فارس. فکتب بعضهم إلی الإمام العسکری علیه السلام یسأله عنهما، فجاء الکتاب بتوثیق علی بن جعفر وکان ضمن الکتاب:

«قَدْ عَظَّمَ اللهُ قَدْرَ عَلِیِّ بْنِ جَعْفَرٍ. مَنَعَنَا اللهُ تَعَالَی عَنْ أَنْ یُقَاسُ إِلَیْهِ»،

وأضاف:

«فَاقْصِدْ عَلِیَّ بْنَ جَعْفَرٍ بِحَوَائِجِکَ، وَاجْتَنِبُوْا فَارِساً وَامْتَنِعُوْا فِیْ ادْخَالِهِ فِیْ شَیْ ءٍ مِنْ أُمُوْرِکُمْ» (۲).

ومن هذا التوقیع یتبیَّن کیف کان الأئمه علیهم السلام یُدیرون شؤون الطائفه من خلال وکلائهم، ویُکرِّسون المرجعیه الدینیه فی أوساطهم.

۱۲- محمد بن الحسن الصفار الذی کان وجهاً من وجوه الشیعه فی قم، وکان ثقه عظیم القدر، وقد ألف عشرات الکتب حفظ فیها أحادیث أهل البیت علیهم السلام فی مختلف الحقول. وقد کانت له مراسلات

۱- (۱) حیاه الإمام الحسن العسکری، ص ۱۵۶.

۲- (۲) حیاه الإمام الحسن العسکری، ص ۱۵۷.

مع الإمام العسكری علیه السلام (۱).

۱۳- الفضل بن شاذان، الذی کان من أکثر الشیعه إنتاجاً، وقالوا: إن بعض مؤلفاته قد حظیت برضا الإمام العسکری علیه السلام، وأنه کتب فیه:

«هَذَا صَحِیحٌ یَنْبَغِی أَنْ یُعْمَلَ بِه».

وقالوا: إن الإمام علیه السلام نظر فی بعض مؤلفاته وقال:

«أَغْبِطُ أَهْلَ خُرَاسَانَ لِمَکَانِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ وَکَوْنِهِ بَیْنَ أَظْهُرِهِمْ» (۲).

۱۴- عثمان بن سعید العمری، الذی کان من أعمده النظام المرجعی فی عهد الإمام العسکری علیه السلام، وقد أشاد الأئمه بمقامه. وکان عظیم الشأن عند الطائفه، وقد کان الإمام الهادی علیه السلام یرجع الطائفه إلیه حسبما جاء فی روایه أحمد بن إسحاق القمی، قال:

«دَخَلْتُ عَلَی أَبِی الْحَسَنِ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَیْهِ فِی یَوْمٍ مِنَ الْأَیَّام، فَقُلْتُ: یَا سَیِّدِی! أَنَا أَغِیبُ وَأَشْهَدُ وَلَا یَتَهَیَّأُ لِیَ الْوُصُولُ إِلَیْکَ إِذَا شَهِدْتُ فِی کُلِّ وَقْتٍ، فَقَوْلَ مَنْ نَقْبَلُ وَأَمْرَ مَنْ نَمْتَثِلُ؟ فَقَالَ لِی صَلَوَاتُ اللهِ عَلَیْهِ: «هَذَا أَبُو عَمْرٍو الثِّقَهُ الْأَمِینُ مَا قَالَهُ لَکُمْ فَعَنِّی یَقُولُهُ وَمَا أَدَّاهُ إِلَیْکُمْ فَعَنِّی یُؤَدِّیهِ».

۱- (۱) حیاه الإمام الحسن العسکری، ص ۱۶۵.

۲- (۲) حیاه الإمام الحسن العسکری، ص ۱۶۱.

فَلَمَّا مَضَى أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام وَصَلْتُ إِلَى أَبِی مُحَمَّدٍ ابْنِهِ الْحَسَنِ صَاحِبِ الْعَسْکَرِ علیه السلام ذَاتَ یَوْمٍ فَقُلْتُ لَهُ: مِثْلَ قَوْلِی لِأَبِیهِ، فَقَالَ لِی:

«هَذَا أَبُو عَمْرٍو الثِّقَهُ الْأَمِینُ ثِقَهُ المَاضِی وَثِقَتِی فِی الْحَیَاهِ وَالمَمَاتِ، فَمَا قَالَهُ لَکُمْ فَعَنِّی یَقُولُهُ وَمَا أَدَّی إِلَیْکُمْ فَعَنِّی یُؤَدِّیه» (۱).

وبعد الإمام العسکری تولی عثمان بن سعید مقام النیابه عن سیدنا ومولانا الإمام المهدی عجل الله تعال فرجه مده خمسین سنه حیث کان جسراً بین الطائفه والإمام الغائب علیه السلام.

۱۵- علی بن بلال، الذی کان من وجوه الشیعه فی الواسط (فیما یبدو)، وقد اعتمده الأئمه علیهم السلام فی رسائلهم. وقد جاء فی بعض الرسائل الوارده إلیه من الإمام العسکری علیه السلام

: «وَقَدْ أَعْلَمُ أَنَّکَ شَیْخُ نَاحِیَتِکَ فَأَحْبَبْتُ إِفْرَادَکَ وَإِکْرَامَکَ بِالْکِتَابِ بِذَلِک».

وجاء فی رساله منه موجهه إلی إسحاق (أحد أصحابه):

«یَا إِسْحَاقُ! اقْرَأْ کِتَابِی عَلَی الْبِلَالِیِّ رضی الله عنه؛ فَإِنَّهُ الثِّقَهُ المَأْمُونُ، الْعَارِفُ بِمَا یَجِبُ عَلَیْه» (۲).

۱۶- العمری، نجل عثمان بن سعید، الذی کان- کما والده- من أعمده النظام المرجعی الذی أقامه أئمه الهدی علیهم السلام فی الطائفه، حیث جعلوه معتمداً من قبلهم فی شؤون الشیعه. وقد سأل أحمد بن إسحاق الإمام العسکری، وقال: من أعامل؟، أو عمَّن آخذ؟ وقول من أقبل؟ فقال علیه السلام:

«الْعَمْرِیُّ- عثمان بن سعید- وَابْنُهُ- یعنی محمد- ثِقَتَانِ فَمَا أَدَّیَا إِلَیْکَ عَنِّی فَعَنِّی یُؤَدِّیَانِ» (۳).

وورد التوقیع من لدن الإمام الحجه المنتظر علیه السلام عند وفاه والده جاء فیه:

«أَجْزَلَ اللهُ لَکَ الثَّوَابَ وَأَحْسَنَ لَکَ الْعَزَاءَ، رُزِئْتَ وَرُزِئْنَا، وَأَوْحَشَکَ فِرَاقُهُ وَأَوْحَشَنَا، فَسَرَّهُ اللهُ فِی مُنْقَلَبِهِ، وَکَانَ مِنْ کَمَالِ سَعَادَتِهِ أَنْ رَزَقَهُ اللهُ وَلَداً مِثْلَکَ یَخْلُفُهُ مِنْ بَعْدِهِ وَیَقُومُ مَقَامَهُ بِأَمْرِهِ

۱- (۱) حیاه الإمام الحسن العسکری، ص ۱۵۳.

۲- (۲) حیاه الإمام الحسن العسکری، ص ۱۵۵.

۳- (۳) حیاه الإمام الحسن العسکری، ص ۱۶۸.

وَيَتَرَحَّمُ عَلَيْه» (۱).

هؤلاء هم بعض وكلاء الإمام ونوابه الذين بهم ترسَّخت أعمده النظام المرجعى فى الأمه؛ ذلك النظام الذى يعتبر منهجاً فى التحرك السياسى، وسبيلًا قويماً للدعوه إلى الله، وتنظيماً رساليًّا للمجتمع، كما أنه يصلح أن يكون نظاماً سياسيًّا للأمه إذا عاد الحكم إلى أهله.

وينبعث النظام المرجعى، كما نظام الإمامه من صميم الدين، إذ انه تنظيم بعيد عن الطائفيه والعشائريه، كما هو بعيد عن الروح الحزبيه والفئويه. ولا تزال الطائفه الشيعيه تعيش فى ظل هذا التنظيم الرسالى منذ عهد الأئمه الأطهار عليهم السلام وتتمتع بكفائته العاليه، بالرغم من أن تخلُّف الأمه قد سبَّب قدراً من التوقف فيه، وعدم التسارع إلى التطور فى بعض جوانبه ...

ولأن عهد الإمام العسكرى قد تميَّز بتكريس هذه القياده للطائفه، ولأن هذه القياده لا تزال حتى اليوم تتصدى لشؤون الطائفه الدنيويه والأخرويه، فمن المناسب أن نتحدث قليلًا عن واقع المرجعيه وأبعادها بكلمات:

أولًا: لأن المرجعيه نظام إلهى وتكمن قوه تنفيذ أوامرها من فطره الإنسان ووجدانه وروح التقوى فى ذاته. فإن هذا النظام يكون منسجماً مع سائر الأحكام الشرعيه التى تُنفذ هى الأخرى بروح التقوى.

إن السياسه فى الإسلام- كما المجتمع والشؤون الشخصيه- محراب عباده، ومعراج المؤمن إلى الله. فمن أجل الله يطيع المؤمن ولى

۱- (۱) حياه الإمام الحسن العسكرى، ص ۱۶۸.

أمره، وفى سبيل الله ينبعث إلى القتال ضـد أعـدائه، وابتغاءً لمرضاه الله ينضوى تحت رايه الحركه الـدينيه وتنفيذ أوامرها، واتباعاً لأمر الله تراه يخالف الطاغوت، ويتمرد ضد سلطه ظالمه، ويبنى كياناً سياسيًّا بديلًا.

ومن هنا فإن كلمه التقوى وليست حميه الجاهليه وعصبيتها الضـيقه، تضـحى محور المجتمع الإسـلامى، وقاعده انطلاقه، وآصـره الشـد بين أركانه .. هكـذا نقرأ فى كتاب ربنا سـبحانه: (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى قُلُوبِهِمْ الْحَمِيَّهَ حَمِيَّهَ الْجَاهِلِيَّهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَـكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَهَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَىْ ءٍ عَلِيماً) (1).

وفرق كبير بين حميه الجاهليه وكلمه التقوى؛ إذ الحميه- التى يسميها ابن خلدون العصبيه ويجعلها سبباً للملك ومحوراً للمدينه- تنبعث من قيم مـاديه، وتبعث إلى الصـراع والتنـاحر، ولاـ تتناسب والأحكام الإلهيه ذات القيم الإنسانيه النقيه عن شوائب الشـرك والحقد والتحزب.

من هنا قال ربنا سبحانه: (وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِى الأَمْرِ مِنْكُمْ) (2).

وهكذا تصـبح طاعه أولى الأمر، امتداداً لطاعه الله والرسول، بل تصـبح تجسداً لهما، ووسـيله إليهما. فأنَّى يمكن طاعه الله ورسوله من دون طاعه تلك القياده التى أمر الله بها؟!

ثانياً: لأن أساس بناء المرجعيه، التقوى، لا الحميه، فإنَّ هذا الكيان يتجاوز الأرض والدم واللغه، وسائر الفوارق الماديه التى تفصل بين

۱- (۱) سوره الفتح، الآيه: ۲۶.

۲- (۲) سوره النساء، الآيه: ۵۹.

الناس، ويُنشأ المجتمع الإسلامی النقی، الذی یقوم علی أساس طاعه الإمام الحق (ولی أمر المسلمین) ویکون جسراً بین سائر الأمم، ووسیلهً لتقاربهم، ومحوراً لتجمیعهم، وبالتالی یُصبح المؤمنون بالشریعه، فوق حواجز العرق والإقلیم والمصلحه، شاهدین علی الناس بالحق، قوّامین بینهم بالقسط، کما قال ربنا سبحانه: (وَکَذَلِکَ جَعَلْنَاکُمْ أُمَّهً وَسَطاً لِتَکُونُوا شُهَدَاءَ عَلَی النَّاسِ وَیَکُونَ الرَّسُولُ عَلَیْکُمْ شَهِیداً) (۱).

إن الحضیره القُدسیه التی تدعونا إلیها رسالات السماء، تجمع الأسود والأبیض، الفقیر والغنی، العرب والعجم، البعید والقریب، تجمعهم تحت ظل التوحید، وفی منزل صدق، وعلی مائده الرحمن، وما المرجعیه الرشیده إلَّا إطارٌ لهذا الجمع المبارک والوفد المیمون!

وإذا کانت رسالات الله عبر العصور تُبشِّر البشر بمملکه الله فی الأرض، حیث یسود الحب والعدل والإحسان؛ فإن التجمع المرجعی الحق صوره لتلک المملکه الموعوده، ترعاها عنایه الرب سبحانه.

ثالثاً: ولأن محور التجمع فی ظل المرجعیه الرشیده هو التقوی التی قال عنها ربنا سبحانه: (یَا أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاکُمْ مِنْ ذَکَرٍ وَأُنْثَی وَجَعَلْنَاکُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاکُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِیمٌ خَبِیرٌ) (۲).

لذلک، فإن الکفاءه والإمامه هما الوسیله الوحیده لصعود الأفراد، لا الغنی والنسب والعرق والمحسوبیات.

وهکذا تصبح الکفاءه والأمانه قصب السبق الذی یتنافس

۱- (۱) سوره البقره، الآیه: ۱۴۳.

۲- (۲) سوره الحُجُرات، الآیه: ۱۳.

عليهما أبناء المجتمع، فتعلو بـذلك هممهم وتطلعاتهم، ويُحلِّق المجتمع عالياً فى سـماء المجد والعظمه؛ لأن الكفاءه والأمانه هما كجناحى طائر لأى مجتمع متقدم يخفقان بالسعاده والفلاح.

وكلمه أخيره:

إن الله سـبحانه قـد أَتَـمَّ حُجتـه البـالغه على عبـاده بهـذه المرجعيه الرشـيده ولكنه لم يُكرههم عليهـا، كمـا لم يُكرههم على سـائر المبادئ والأحكام. والناس يسعدون بقدر قربهم من هذا النموذج الأسمى. اما إذا ابتعدوا عنه فقد تمت الحجه عليهم!

ص: ۵۶

الفصل الرابع: كلمَاتٌ مِنْ نُور

كلمات النبى صلى الله عليه واله وأهل بيته عليهم السلام تجليات تنعكس من أنفسهم الزاكيه بعد أن تشرق عليها شمس القرآن الكريم. فهى نور من نور الله، وهدى من هدى الله. تطمئن إليه النفوس المضطربه، وتَسْتَرْوِحُ على شواطئها الآمنه، سفن المساكين بعد رحله مُضنيه فى أمواج الشك والتردد. وفيما يلى نقرأ معاً كلمات النور التى خلّدها التاريخ من أقوال الإمام عليه السلام:

الوصيه الرشيده:

١- فى وصيته الرشيده إلى شيعته يحدد الإمام العسكرى عليه السلام المنهج الذى ينبغى عليهم أن يتبعوه فى تلك الظروف الصعبه.

يقول الإمام:

«أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَالْوَرَعِ فِى دِينِكُمْ، وَالِاجْتِهَادِ لِلهِ، وَصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَهِ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكُمْ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، وَطُولِ السُّجُودِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، فَبِهَذَا جَاءَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه واله، صَلُّوا فِى عَشَائِرِهِمْ، وَاشْهَدُوا جَنَائِزَهُمْ، وَعُودُوا مَرْضَاهُم، وَأَدُّوا حُقُوقَهُمْ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا وَرِعَ فِى دِينِهِ، وَصَدَقَ فِى حَدِيثِهِ، وَأَدَّى الْأَمَانَهَ، وَحَسُنَ خُلُقُهُ مَعَ النَّاسِ، قِيلَ هَذَا شِيعِيٌّ؛ فَيَسُرُّنِى ذَلِكَ. اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا زَيْناً وَلَا تَكُونُوا شَيْناً، جُرُّوا إِلَيْنَا كُلَّ مَوَدَّهٍ، وَادْفَعُوا عَنَّا كُلَّ قَبِيحٍ؛ فَإِنَّهُ مَا قِيلَ فِينَا مِنْ حُسْنٍ فَنَحْنُ أَهْلُهُ وَمَا قِيلَ فِينَا مِنْ سُوءٍ فَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ، لَنَا حَقٌّ فِى كِتَابِ اللهِ وَقَرَابَهٌ مِنْ رَسُولِ

اللهِ وَتَطْهِيرٌ مِنَ اللهِ لَا يَدَّعِيهِ أَحَدٌ غَيْرُنَا إِلَّا كَذَّابٌ، أَكْثِرُوا ذِكْرَ اللهِ وَذِكْرَ المَوْتِ وَتِلَاوَةَ الْقُرْآنِ وَالصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه واله، فَإِنَّ الصَّلَاةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، احْفَظُوا مَا وَصَّيْتُكُمْ بِهِ وَأَسْتَوْدِعُكُمُ اللهَ وَأَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلَام» (١).

القياده الشاهده:

٢- إيمان الناس بالقياده الشاهده، عليهم الحاضره بينهم، أشدّ صعوبةً على أنفسهم، من إيمانهم بمن مضى من بينهم، لأنهم إذا آمنوا بالإمام الشاهد الحاضر، تطلَّب منهم اتِّباعه وطاعته والتسليم لأمره وما أصعب الطاعه، والتسليم، وبالذات إذا اختلفت الرؤى وتناقضت المصالح، ومن هنا كثرت حالات الوقف عند كثير من أبناء الطائفه كلما مضى إمام، وقام إمام مقامه، وكثير ما كان الوقف من قبل الوكلاء الذين تجمَّعت عندهم أموال الحقوق، ولعبت بأهوائهم ريح الرئاسه وشهوه السلطه.

وقد لحق بالإمام العسكرى الكثير من الأذى بسبب هؤلاء، وربما أكثر من الماضين من أئمه الهدى، كما يظهر من حديث رُوى عنه يقول فيه:

«مَا مُنِيَ أَحَدٌ مِنْ آبَائِي بِمِثْلِ مَا مُنِيتُ بِهِ مِنْ شَكِّ هَذِهِ الْعِصَابَةِ فِي».

ولعل مرد هذا الشك، كان الشك فى استمرار الإمامه، لذلك قال الإمام فى رد هذا الشك:

«فَإِنْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ أَمْراً اعْتَقَدْتُمُوهُ وَدِنْتُمْ بِهِ إِلَى وَقْتٍ (يبدو أنه كان يعنى أمر الإمامه) ثُمَّ يَنْقَطِعُ فَلِلشَّكِّ مَوْضِعٌ، وَإِنْ كَانَ مُتَّصِلًا مَا

١- (١) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٧٢.

اتَّصَلَتْ أَمُورُ اللهِ فَمَا مَعْنَى هَذَا الشَّکِ؟!» (۱).

وفی کتاب کریم یرسله الإمام إلی واحد من أصحابه الثقاه، والذی کانت بینه وبین الإمام مراسلات کثیره، واسمه إسحاق بن إسماعیل النیسابوری، نقرأ احتجاج الإمام علی الأمامه، ومدی أهمیتها، تعالوا نتأمل فی هذه الرساله:

«سَتَرَنَا اللهُ وَإِیَّاکَ بِسَتْرِهِ، وَتَوَلَّاکَ فِی جَمِیعِ أُمُورِکَ بِصُنْعِهِ، فَهِمْتُ کِتَابَکَ یَرْحَمُکَ اللهُ وَنَحْنُ بِحَمْدِ اللهِ وَنِعْمَتِهِ أَهْلُ بَیْتٍ نَرِقُّ عَلَی أَوْلِیَائِنَا، وَنُسَرُّ بِتَتَابُعِ إِحْسَانِ اللهِ إِلَیْهِمْ وَفَضْلِهِ لَدَیْهِمْ، وَنَعْتَدُّ بِکُلِّ نِعْمَهٍ یُنْعِمُهَا اللهُ تَبَارَکَ وَتَعَالَی عَلَیْهِمْ، فَأَتَمَّ اللهُ عَلَیْکَ- یَا إِسْحَاقُ- وَعَلَی مَنْ کَانَ مِثْلَکَ- مِمَّنْ قَدْ رَحِمَهُ اللهُ وَبَصَّرَهُ بَصِیرَتَکَ- نِعْمَتَهُ، وَقَدَّرَ تَمَامَ نِعْمَتِهِ دُخُولَ الْجَنَّهِ، وَلَیْسَ مِنْ نِعْمَهٍ- وَإِنْ جَلَّ أَمْرُهَا وَعَظُمَ خَطَرُهَا- إِلَّا وَالْحَمْدُ للهِ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ عَلَیْهَا مُؤَدٍّ شُکْرَهَا. وَأَنَا أَقُولُ: الْحَمْدُ للهِ أَفْضَلَ مَا حَمِدَهُ حَامِدُهُ إِلَی أَبَدِ الْأَبَدِ بِمَا مَنَّ اللهُ عَلَیْکَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَنَجَّاکَ مِنَ الْهَلَکَهِ وَسَهَّلَ سَبِیلَکَ عَلَی الْعَقَبَهِ، وَایْمُ اللهِ إِنَّهَا لَعَقَبَهٌ کَؤُودٌ، شَدِیدٌ أَمْرُهَا، صَعْبٌ مَسْلَکُهَا، عَظِیمٌ بَلَاؤُهَا، قَدِیمٌ فِی الزُّبُرِ الْأُولَی ذِکْرُهَا، وَلَقَدْ کَانَتْ مِنْکُمْ فِی أَیَّامِ المَاضِی علیه السلام إِلَی أَنْ مَضَی لِسَبِیلِهِ وَفِی أَیَّامِی هَذِهِ أُمُورٌ کُنْتُمْ فِیهَا عِنْدِی غَیْرَ مَحْمُودِی الرَّأْیِ وَلَا مُسَدَّدِی التَّوْفِیقِ.

فَاعْلَمْ یَقِیناً- یَا إِسْحَاقُ- أَنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْیَا أَعْمَی فَهُوَ فِی الْآخِرَهِ أَعْمی وَأَضَلُّ سَبِیلًا.

یَا إِسْحَاقُ! لَیْسَ

(فَإِنَّهَا لا تَعْمَی الأَبْصَارُ وَلَکِنْ تَعْمَی الْقُلُوبُ

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۷۵، ص ۳۷۲.

الَّتِی فِی الصُّدُور)

، وَذَلِکَ قَوْلُ اللهِ فِی مُحْکَمِ کِتَابِهِ حِکَایَهً عَنِ الظَّالِمِ إِذْ یَقُولُ: (قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِی أَعْمَی وَقَدْ کُنتُ بَصِیراً (۱۲۵) قَالَ کَذَلِکَ أَتَتْکَ آیَاتُنَا فَنَسِیتَهَا وَکَذَلِکَ الْیَوْمَ تُنسَی) (۱)، وَأَیُّ آیَهٍ أَعْظَمُ مِنْ حُجَّهِ اللهِ عَلَی خَلْقِهِ، وَأَمِینِهِ فِی بِلَادِهِ، وَشَهِیدِهِ عَلَی عِبَادِهِ مِنْ بَعْدِ مَنْ سَلَفَ مِنْ آبَائِهِ الْأَوَّلِینَ النَّبِیِّینَ، وَآبَائِهِ الْآخِرِینَ الْوَصِیِّینَ (عَلَیْهِمْ أَجْمَعِینَ السَّلَامُ وَرَحْمَهُ اللهِ وَبَرَکَاتُهُ). فَأَیْنَ یُتَاهُ بِکُمْ وَأَیْنَ تَذْهَبُونَ کَالْأَنْعَامِ عَلَی وُجُوهِکُمْ عَنِ الْحَقِّ تَصْدِفُونَ، وَبِالْبَاطِلِ تُؤْمِنُونَ، وَبِنِعْمَهِ اللهِ تَکْفُرُونَ، أَوْ تَکُونُونَ مِمَّنْ یُؤْمِنُ بِبَعْضِ الْکِتَابِ وَیَکْفُرُ بِبَعْضٍ فَمـا جزاءُ مَنْ یَفْعَلُ ذلِکَ مِنْکُمْ وَمِنْ غَیْرِکُمْ إِلَّا خِزْیٌ فِی الْحَیاهِ الـدُّنْیا وَطُولُ عَـذَابٍ فِی الْآخِرَهِ الْبَاقِیَهِ، وَذلِکَ وَاللهِ الْخِزْیُ الْعَظِیمُ. إِنَّ اللهَ بِمَنِّهِ وَرَحْمَتِهِ لَمَّا فَرَضَ عَلَیْکُمُ الْفَرَائِضَ لَمْ یَفْرِضْ ذَلِکَ عَلَیْکُمْ لِحَاجَهٍ مِنْهُ إِلَیْکُمْ بَلْ رَحْمَهً مِنْهُ- لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ- عَلَیْکُمْ، لِ-

(یَمِیزَ الْخَبِیثَ مِنْ الطَّیِّبِ)، (وَلِیَبْتَلِیَ اللَّهُ مَا فِی صُدُورِکُمْ وَلِیُمَحِّصَ مَا فِی قُلُوبِکُمْ وَاللَّهُ عَلِیمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)

لِتُسَابِقُوا إِلَی رَحْمَهِ اللهِ وَلِتَتَفَاضَلَ مَنَازِلُکُمْ فِی جَنَّتِهِ، فَفَرَضَ عَلَیْکُمُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَهَ وَإِقَامَ الصَّلَاهِ وَإِیتَاءَ الزَّکَاهِ وَالصَّوْمَ وَالْوَلَایَهَ، وَجَعَلَ لَکُمْ بَاباً تَسْتَفْتِحُونَ بِهِ أَبْوَابَ الْفَرَائِضِ وَمِفْتَاحاً إِلَی سَبِیلِهِ. لَوْلَا مُحَمَّدٌ علیه السلام وَالْأَوْصِیَاءُ مِنْ وُلْدِهِ لَکُنْتُمْ حَیَارَی کَالْبَهَائِمِ لَا تَعْرِفُونَ فَرْضاً مِنَ الْفَرَائِضِ، وَهَلْ تُدْخَلُ مَدِینَهٌ إِلَّا مِنْ بَابِهَا؟! فَلَمَّا مَنَّ عَلَیْکُمْ بِإِقَامَهِ الْأَوْلِیَاءِ بَعْدَ نَبِیِّکُمْ قَالَ اللهُ فِی کِتَابِهِ:

(الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَرَضِیتُ لَکُمُ الإِسْلامَ دِیناً) (۲)؛

فَفَرَضَ عَلَیْکُمْ لِأَوْلِیَائِهِ حُقُوقاً أَمَرَکُمْ بِأَدَائِهَا لِیَحِلَّ لَکُمْ مَا وَرَاءِ ظُهُورِکُمْ مِنْ أَزْوَاجِکُمْ وَأَمْوَالِکُمْ وَمَآکِلِکُمْ وَمَشَارِبِکُمْ،

۱- (۱) سوره طه، الآیه: ۱۲۵- ۱۲۶.

۲- (۲) سوره المائده، الآیه: ۳.

قَالَ: (قُلْ لا أَسْأَلُکَمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبَی) (۱).

وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ بَخِلَ فَإِنَّما یَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللهُ الْغَنِیُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَراءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَلَقَدْ طَالَتِ الْمُخَاطَبَهُ فِیمَا هُوَ لَکُمْ وَعَلَیْکُمْ» (۲).

قد صعدنا ذُرَا الحقائق:

۳- لم یفتخر الأئمه علیهم السلام بمنصب دنیوی، أو ثروه وشهره. إنما کان فخرهم بحب الله، والانتساب إلی رسوله، وبالعلم والتقوی. وفیما یلی رائعه منسوبه إلی الإمام العسکری وجدوها بخطه الکریم علی ظهر کتاب جاء فیها:

«قَدْ صَعِدْنَا ذُرَی الْحَقَائِقِ بِأَقْدَام النُّبُوَّهِ وَالْوَلَایَهِ، وَنُورُنَا سَبْعُ طَبَقَاتٍ، أَعْلَامُ الْفَتْوَی بِالْهِدَایَهِ، فَنَحْنُ لُیُوثُ الْوَغَی، وَغُیُوثُ النَّدَی، وَطَعَّانُ الْعِدَی، وَفِینَا السَّیْفُ وَالْقَلَمُ فِی الْعَاجِلِ، وَلِوَاءُ الْحَمْدِ وَالْحَوْضُ فِی الْآجِلِ، وَأَسْبَاطُنَا حُلَفَاءُ الدِّینِ وَخُلَفَاءُ النَّبِیِّینَ، وَمَصَابِیحُ الْأُمَمِ وَمَفَاتِیحُ الْکَرَمِ، فَالْکَلِیمُ أُلْبِسَ حُلَّهَ الِاصْطِفَاءِ لِمَا عَهِدْنَا مِنْهُ الْوَفَاءَ، وَرُوحُ الْقُدُسِ فِی جِنَانِ الصَّاقُورَهِ ذَاقَ مِنْ حَدَائِقِنَا الْبَاکُورَهِ، وَشِیعَتُنَا الْفِئَهُ النَّاجِیَهُ وَالْفِرْقَهُ الزَّاکِیَهُ، وَصَارُوا لَنَا رِدْءاً وَصَوْناً وَعَلَی الظَّلَمَهِ أَلْباً وَعَوْناً، وَسَیَنْفَجِرُ لَهُمْ یَنَابِیعُ الْحَیَوَانِ بَعْدَ لَظَی النِّیرَانِ» (۳).

حکم للحیاه:

۴- خیر الدروس تلک التی یستفید منها الإنسان فی حیاته، وقد

ص: ۶۳

۱- (۱) سوره الشّوری، الآیه: ۲۳.

۲- (۲) بحار الأنوار، ج ۷۵، ص ۳۷۴- ۳۷۶.

۳- (۳) بحار الأنوار، ج ۷۵، ص ۳۷۸.

أفاض أئمه الهدى المزيد من التعاليم الحياتيه، لو استوعبناها لكنا أسعد الناس فى الدنيا وأقربهم إلى رضوان الله فى الآخره. وفيما يلى نتأمل بعض كلمات الإمام العسكرى عليه السلام فى هذا الحقل الهام:

«ادْفَع المَسْأَلَه مَا وَجَدْتَ التَّحَمُّلَ يُمْكِنُکَ، فَإِنَّ لِکُلِّ يَوْمٍ رِزْقاً جَدِيداً، وَاعْلَمْ أَنَّ الْإِلْحَاحَ فِى المَطَالِبِ يَسْلُبُ الْبَهَاءَ وَيُورِثُ التَّعَبَ وَالْعَنَاءَ، فَاصْبِرْ حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ لَکَ بَاباً يَسْهُلُ الدُّخُولُ فِيهِ، فَمَا أَقْرَبَ الصَّنِيعَ مِنَ المَلْهُوفِ وَالْأَمْنَ مِنَ الْهَارِبِ المَخُوفِ، فَرُبَّمَا كَانَتِ الْغِيَرُ نَوْعاً مِنْ أَدَبِ اللهِ، وَالْحُظُوظُ مَرَاتِبُ فَلَا تَعْجَلْ عَلَى ثَمَرَهٍ لَمْ تُدْرِکْ وَإِنَّمَا تَنَالُهَا فِى أَوَانِهَا، وَاعْلَمْ أَنَّ المُدَبِّرَ لَکَ أَعْلَمُ بِالْوَقْتِ الَّذِى يَصْلُحُ حَالُکَ فِيهِ، فَثِقْ بِخِيَرَتِهِ فِى جَمِيعِ أُمُورِکَ يَصْلُحْ حَالُکَ، وَلَا تَعْجَلْ بِحَوَائِجِکَ قَبْلَ وَقْتِهَا فَيَضِيقَ قَلْبُکَ وَصَدْرُکَ وَيَغْشَاکَ الْقُنُوطُ، وَاعْلَمْ أَنَّ لِلسَّخَاءِ مِقْدَاراً فَإِنْ زَادَ عَلَيْهِ فَهُوَ سَرَفٌ، وَإِنَّ لِلْحَزْمِ مِقْدَاراً فَإِنْ زَادَ عَلَيْهِ فَهُوَ تَهَوُّرٌ، وَاحْذَرْ كُلَّ ذَكِيٍّ سَاكِنِ الطَّرْفِ وَلَوْ عَقَلَ أَهْلُ الدُّنْيَا خَرِبَتْ» (۱).

«خَيْرُ إِخْوَانِکَ مَنْ نَسِيَ ذَنْبَکَ وَذَكَرَ إِحْسَانَکَ إِلَيْهِ».

«أَضْعَفُ الْأَعْدَاءِ كَيْداً مَنْ أَظْهَرَ عَدَاوَتَهُ».

«حُسْنُ الصُّورَهِ جَمَالٌ ظَاهِرٌ وَحُسْنُ الْعَقْلِ جَمَالٌ بَاطِنٌ».

«أَوْلَى النَّاسِ بِالمَحَبَّهِ مِنْهُمْ مَنْ أَمَّلُوه».

«مَنْ آنَسَ بِاللهِ اسْتَوْحَشَ النَّاسَ، وَعَلَامَهُ الْأُنْسِ بِاللهِ الْوَحْشَهُ مِنَ النَّاسِ».

«جُعِلَتِ الْخَبَائِثُ فِى بَيْتٍ وَالْكَذِبُ مَفَاتِيحُهَا».

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۷۵، ص ۳۷۸- ۳۷۹.

«إِذَا نَشِطَتِ الْقُلُوبُ فَأَوْدِعُوهَا، وَإِذَا نَفَرَتْ فَوَدِّعُوهَا».

«اللِّحَاقُ بِمَنْ تَرْجُو خَيْرٌ مِنَ المُقَامِ مَعَ مَنْ لَا تَأْمَنُ شَرَّهُ».

«الْجَهْلُ خَصْمٌ وَالْحِلْمُ حُكْمٌ، وَلَمْ يَعْرِفْ رَاحَهَ الْقُلُوبِ مَنْ لَمْ يُجَرِّعْهُ الْحِلْمُ غُصَصَ الصَّبْرِ وَالْغَيْظِ».

«مَنْ رَكِبَ ظَهْرَ الْبَاطِلِ نَزَلَ بِهِ دَارَ النَّدَامَهِ».

«المَقَادِيرُ الْغَالِبَهُ لَا تُدْفَعُ بِالمُغَالَبَهِ، وَالْأَرْزَاقُ المَكْتُوبَهُ لَا تُنَالُ بِالشَّرَهِ وَلَا تُدْفَعُ بِالْإِمْسَاكِ عَنْهَا».

«نَائِلُ الْكَرِيمِ يُحَبِّبُکَ إِلَيْهِ وَيُقَرِّبُکَ مِنْهُ، وَنَائِلُ اللَّئِيمِ يُبَاعِدُکَ مِنْهُ وَيُبْغِضُکَ إِلَيْهِ».

«مَنْ كَانَ الْوَرَعُ سَجِيَّتَهُ وَالْكَرَمُ طَبِيعَتَهُ وَالْحِلْمُ خَلَّتَهُ كَثُرَ صَدِيقُهُ وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ، وَانْتَصَرَ مِنْ أَعْدَائِهِ بِحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْه».

«السَّهَرُ أَلَذُّ لِلْمَنَامِ، وَالْجُوعُ أَزْيَدُ فِي طِيبِ الطَّعَامِ»، (رغّب به عليه السلام على صوم النهار وقيام الليل) (۱).

«المُؤْمِنُ بَرَكَهٌ عَلَى المُؤْمِنِ وَحُجَّهٌ عَلَى الْكَافِرِ».

«قَلْبُ الْأَحْمَقِ فِي فَمِهِ وَفَمُ الْحَكِيمِ فِي قَلْبِهِ».

«لَا يَشْغَلْکَ رِزْقٌ مَضْمُونٌ عَنْ عَمَلٍ مَفْرُوضٍ».

«مَنْ تَعَدَّى فِي طَهُورِهِ كَانَ كَنَاقِضِهِ».

«مَا تَرَکَ الْحَقَّ عَزِيزٌ إِلَّا ذَلَّ، وَلَا أَخَذَ بِهِ ذَلِيلٌ إِلَّا عَز».

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۷۵، ص ۳۷۷- ۳۷۸.

«صَدِيقُ الْجَاهِلِ تَعِبٌ».

«خَصْلَتَانِ لَيْسَ فَوْقَهُمَا شَیْ ءٌ: الْإِيمَانُ بِاللهِ وَنَفْعُ الْإِخْوَان».

«جُرْأَهُ الْوَلَدِ عَلَی وَالِدِهِ فِی صِغَرِهِ تَدْعُو إِلَی الْعُقُوقِ فِی كِبَرِه».

«لَيْسَ مِنَ الْأَدَبِ إِظْهَارُ الْفَرَحِ عِنْدَ المَحْزُون».

«خَيْرٌ مِنَ الْحَيَاهِ مَا إِذَا فَقَدْتَهُ بغضت [أَبْغَضْتَ] الْحَيَاهَ، وَشَرٌّ مِنَ المَوْتِ مَا إِذَا نَزَلَ بِكَ أَحْبَبْتَ المَوْتَ».

«رِيَاضَهُ الْجَاهِلِ وَرَدُّ المُعْتَادِ عَنْ عَادَتِهِ كَالمُعْجِزِ».

«التَّوَاضُعُ نِعْمَهٌ لَا يُحْسَدُ عَلَيْهَا».

«لَا تُكْرِمِ الرَّجُلَ بِمَا يَشُقُّ عَلَيْه».

«مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ سِرًّا فَقَدْ زَانَهُ، وَمَنْ وَعَظَهُ عَلَانِيَهً فَقَدْ شَانَهُ».

«مَا مِنْ بَلِيَّهٍ إِلَّا وَلِلهِ فِيهَا نِعْمَهٌ تُحِيطُ بِهَا».

«مَا أَقْبَحَ بِالمُؤْمِنِ أَنْ تَكُونَ لَهُ رَغْبَهٌ تُذِلُّه» (۱).

مواعظ إلهيه:

۵- وقال عليه السلام:

«أَوْرَعُ النَّاسِ مَنْ وَقَفَ عِنْدَ الشُّبْهَهِ، أَعْبَدُ النَّاسِ مَنْ أَقَامَ عَلَی الْفَرَائِضِ، أَزْهَدُ النَّاسِ مَنْ تَرَكَ الْحَرَامَ، أَشَدُّ النَّاسِ اجْتِهَاداً مَنْ تَرَكَ الذُّنُوبَ».

«إِنَّكُمْ فِی آجَالٍ مَنْقُوصَهٍ وَأَيَّامٍ مَعْدُودَهٍ، وَالمَوْتُ يَأْتِی بَغْتَهً، مَنْ

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۷۵، ص ۳۷۴ وقد حذفنا من المصدر كلمه (وقال) التی تكررت عند كل كلمه.

يَزْرَعْ خَيْراً يَحْصُدْ غِبْطَهً، وَمَنْ يَزْرَعْ شَرًّا يَحْصُدْ نَدَامَهً، لِكَلِّ زَارِعٍ مَا زَرَعَ، لَا يُسْبَقُ بَطِی ءٌ بِحَظِّهِ وَلَا یُدْرِکُ حَرِیصٌ مَا لَمْ یُقَدَّرْ لَهُ، مَنْ أُعْطِیَ خَیْراً فَاللهُ أَعْطَاهُ وَمَنْ وُقِیَ شَرًّا فَاللهُ وَقَاه».

وجاء فی رسالته الکریمه إلی الفقیه المشهور بابن بابویه جاء فیها:

«أَمَّا بَعْدُ، أُوْصِیْکَ یَا شَیْخِی، وَمُعْتَمَدِی، وَفَقِیْهِی- أَبَا الحَسَنِ عَلِیَّ بْنَ الحُسَیْنِ القُمِّیَّ، وَفَّقَکَ اللهُ لِمَرْضَاتِهِ، وَجَعَلَ مِنْ صُلْبِکَ أَوْلَاداً صَالِحِیْنَ بَرَحَمَتِهِ.

بِتَقْوَی اللهِ، وإِقَامِ الصَّلَاهِ، وَإِیتَاءِ الزَّکَاهِ، فَإِنَّهُ لَا تُقْبَلُ الصَّلَاهُ مِنْ مَانِعِی الزَّکَاهِ.

وَأُوْصِیْکَ بِمَغْفِرَهِ الذَّنْبِ، وَکَظْمِ الغَیْظِ، وَصِلَهِ الرَّحِمِ، وَمُوَاسَاهِ الإِخْوَانِ، وَالسَّعْیِ فِیْ حَوَائِجِهِمْ فِیْ العُسْرِ وَالیُسْرِ، وَالحِلْمِ عَنِ الجَهْلِ، وَالتَّفَقُّهِ فِیْ الدِّیْنِ، وَالتَّرْتِیْبِ فِیْ الأُمُوْرِ وَالتَّعَهُّدِ لِلْقُرْآنِ، وَحُسْنِ الخُلُقِ وَالأَمْرِ بِالمَعْرُوْفِ وَالنَّهْیِ عَنِ المُنْکَرِ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَ

(لا خَیْرَ فِی کَثِیرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَهٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَیْنَ النَّاسِ وَمَنْ یَفْعَلْ ذَلِکَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاهِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِیهِ أَجْراً عَظِیماً) (۱)،

وَاجْتِنَابِ الفَوَاحِشِ کُلَّهَا. وَعَلَیْکَ بِصَلَاهِ اللَّیْلِ- ثَلَاثَ مَرَّاتٍ- وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِصَلَاهِ اللَّیْلِ فَلَیْسَ مِنَّا.

فَاعْمَلْ بِوَصِیَّتِی، وَأْمُرْ شِیْعَتِی حَتَّی یَعْمِلُوْا عَلَیْهِ، وَعَلَیْکَ بِانْتِظَارِ الفَرَجِ، فَإِنَّ النَّبِیَّ صلی الله علیه واله قَالَ: «أَفْضَلُ أَعْمَالُ أُمَّتِی انْتِظَارُ الفَرَجِ». وَلَا یَزَالُ شِیْعَتُنَا فِیْ حُزْنٍ حَتَّی یَظْهَرُ وَلَدِی الَّذِی بَشَّرَ بِهِ النَّبِیُّ صلی الله علیه واله أَنَّهُ

۱- (۱) سوره النساء، الآیه: ۱۱۴.

يَمْلَأَ الأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً.

فَاصْبِرْ يَا شَيْخِى، وَأْمُرْ جَمِيْعَ شِيْعَتِى بِالصَّبْرِ،

(إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ) (۱).

وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى جَمِيْعِ شِيْعَتِنَا وَرَحْمَهُ اللهِ وَبَرَكَاتِهِ وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيْلُ نِعْمَ المَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيْرِ» (۲).

الدعاء: برنامج التحدى:

۶- وكانت الأدعيه المأثوره عن أهل بيت الوحى عليهم السلام، تعتبر دائماً برنامج التحدى ضد كل الوان الفساد الثقافى والاجتماعى والسياسى، أَوَلَيْسَ الدعاء يُقرِّب القلب من الرب، ويعرج بروح المؤمن إلى آفاق معرفه الله. والإنسان كلما ازداد معرفه بالله ازداد ايماناً به وازداد- بالتالى- التزاماً بالشرائع الإسلاميه، والتى من أبرز مصاديقها الثوره ضد الطغاه والاستقامه والصبر فى مواجهتهم، وعدم التسليم لوسائل التطويع عندهم من الترغيب والترهيب والتضليل.

وكانت كلمات الدعاء عند أهل البيت التى توارثوها عن رسول الله صلى الله عليه واله أغنى كنز وأثمن ركاز، كانت دائره معارف إلهيه فيها آيات الحكمه ومناهج التربيه وبصائر فى السياسه، ورؤى فى الثقافه.

والدعاء الذى علّمه الإمام الحسن العسكرى للقميين، والذى انتشر بينهم بوصفه منشوراً سياسيًّا، ووثيقهً جهاديهً، وبرنامجاً حركيًّا، ونهجاً رساليًّا فى تلك المرحله الحساسه؛ هذا الدعاء يُعتبر اليوم من كنوز

۱- (۱) سوره الأعراف، الآيه: ۱۲۸.

۲- (۲) حياه الإمام الحسن العسكرى، ص ۸۰- ۸۱.

معارف أهل البيت عليهم السلام، ويجدر بنا أن نتعاهده ليل نهار حتى نزداد معرفه ويقيناً وصلابهً وهدى.

دعنا نُرَتِّل كلمات هذا الدعاء معاً ونتأمل فيها:

«الحَمْدُ للهِ شُكراً لِنَعْمَائِهِ، وَاسْتِدْعَاءً لِمَزِيْدِهِ، وَاسْتِجْلَاباً لِرِزْقِهِ، وَاسْتِخْلَاصاً لَهُ، وَبِهِ دُوْنَ غَيْرِهِ، وَعِيَاذاً مِنْ كُفْرَانِهِ وَالإِلْحَادِ فِيْ عَظَمَتِهِ وَكِبْرِيَائِهِ، حَمْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَا بِهِ مِنْ نَعْمَائِهِ فَمَنْ عَنْدَ رَبِّه، وَمَا مَسَّهُ مِنْ عُقُوْبَتِهِ فَبِسُوْءِ جِنَايَهِ يَدِهِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُوْلِهِ، وَخِيْرَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ، وَذَرِيْعَهِ المُؤْمِنِيْنَ إِلَى رَحْمَتِهِ، وَآلِهِ الطَّاهِرِيْنَ، وُلَاهِ أَمْرِهِ.

اللَّهُمَّ إِنَّکَ نَدَبْتَ إِلَى فَضْلِکَ، وَأَمَرْتَ بِدُعَائِکَ، وَضَمِنْتَ الْإِجَابَهَ لِعِبَادِکَ، وَلَمْ تُخَيِّبْ مَنْ فَزَعَ إِلَيْکَ بِرَغْبَهٍ، وَقَصَدَ إِلَيْکَ بِحَاجَهٍ، وَلَمْ تَرْجِعْ يَدٌ طَالِبَهٌ صِفْراً مِنْ عَطَائِکَ، وَلَا خَائِبَهً مِنْ نِحَلِ هِبَاتِکَ، وَأَيُّ رَاحِلٍ رَحَلَ إِلَيْکَ فَلَمْ يَجِدْکَ قَرِيباً، أَوْ أَيُّ وَافِدٍ وَفَدَ عَلَيْکَ فَاقْتَطَعَتْهُ عَوَائِدُ الرَّدِّ دُونَکَ، بَلْ أَيُّ مُحْتَفِرٍ مِنْ فَضْلِکَ لَمْ يُمْهِهِ فَيْضُ جُودِکَ، وَأَيُّ مُسْتَنْبِطٍ لِمَزِيدِکَ أَکْدَى دُونَ اسْتِمَاحَهِ سِجَالِ عَطِيَّتِکَ.

اللَّهُمَّ وَقَدْ قَصَدْتُ إِلَيْکَ بِرَغْبَتِی، وَقَرَعَتْ بَابَ فَضْلِکَ يَدُ مَسْأَلَتِی، وَنَاجَاکَ بِخُشُوعِ الِاسْتِکَانَهِ قَلْبِی، وَوَجَدْتُکَ خَيْرَ شَفِيعٍ لِی إِلَيْکَ، وَقَدْ عَلِمْتَ مَا يَحْدُثُ مِنْ طَلِبَتِی قَبْلَ أَنْ يَخْطُرَ بِفِکْرِی، أَوْ يَقَعَ فِی خَلَدِی، فَصِلِ اللَّهُمَّ دُعَائِی إِيَّاکَ بِإِجَابَتِی، وَاشْفَعْ مَسْأَلَتِی بِنُجْحِ طَلِبَتِی.

اللَّهُمَّ وَقَدْ شَمِلَنَا زَيْغُ الْفِتَنِ، وَاسْتَوْلَتْ عَلَيْنَا غَشْوَهُ الْحَيْرَهِ، وَقَارَعَنَا الذُّلُّ وَالصَّغَارُ، وَحَکَمَ عَلَيْنَا غَيْرُ الْمَأْمُونِينَ فِی دِينِکَ، وَابْتَزَّ أُمُورَنَا مَعَادِنُ الْأُبَنِ مِمَّنْ عَطَّلَ حُکْمَکَ، وَسَعَى فِی إِتْلَافِ عِبَادِکَ، وَإِفْسَادِ بِلَادِکَ، اللَّهُمَّ وَقَدْ عَادَ فَيْئُنَا دُولَهً بَعْدَ الْقِسْمَهِ، وَإِمَارَتُنَا غَلَبَهً بَعْدَ

الْمَشُورَهِ، وَعُدْنَا مِيرَاثاً بَعْدَ الِاخْتِيَارِ لِلْأُمَّهِ، فَاشْتُرِيَتِ الْمَلَاهِي وَالْمَعَازِفُ بِسَهْمِ الْيَتِيمِ وَالْأَرْمَلَهِ، وَحَكَمَ فِي أَبْشَارِ الْمُؤْمِنِينَ أَهْلُ الذِّمَّهِ، وَوَلِيَ الْقِيَامَ بِأُمُورِهِمْ فَاسِقُ كُلِّ قَبِيلَهٍ، فَلَا ذَائِدٌ يَذُودُهُمْ عَنْ هَلَكَهٍ، وَلَا رَاعٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ الرَّحْمَهِ، وَلَا ذُو شَفَقَهٍ يُشْبِعُ الْكَبِدَ الْحَرَّى مِنْ مَسْغَبَهٍ، فَهُمْ أُولُو ضَرَعٍ بِدَارِ مَضِيعَهٍ، وَأُسَرَاءُ مَسْكَنَهٍ، وَحُلَفَاءُ كَآبَهٍ وَذِلَّهٍ (۱).

اللَّهُمَّ وَقَدِ اسْتَحْصَدَ زَرْعُ الْبَاطِلِ، وَبَلَغَ نِهَايَتَهُ وَاسْتَحْكَمَ عَمُودُهُ، وَاسْتَجْمَعَ طَرِيدُهُ وَخَذْرَفَ وَلِيدُهُ، وَبَسَقَ فَرْعُهُ، وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ.

اللَّهُمَّ فَأَتِحْ لَهُ مِنَ الْحَقِّ يَداً حَاصِدَهً، تَصْرَعُ قَائِمَهُ، وَتَهْشِمُ سُوقَهُ وَتَجُبُّ سَنَامَهُ، وَتَجْدَعُ مَرَاغِمَهُ لِيَسْتَخْفِيَ الْبَاطِلُ بِقُبْحِ صُورَتِهِ، وَيَظْهَرَ الْحَقُّ بِحُسْنِ حِلْيَتِهِ.

اللَّهُمَّ وَلَا تَدَعْ لِلْجَوْرِ دِعَامَهً إِلَّا قَصَمْتَهَا، وَلَا جُنَّهً إِلَّا هَتَكْتَهَا، وَلَا كَلِمَهً مُجْتَمِعَهً إِلَّا فَرَّقْتَهَا، وَلَا سَرِيَّهَ ثِقْلٍ إِلَّا خَفَّفْتَهَا، وَلَا قَائِمَهَ عُلُوٍّ إِلَّا حَطَطْتَهَا، وَلَا رَافِعَهَ عَلَمٍ إِلَّا نَكَّسْتَهَا، وَلَا خَضْرَاءَ إِلَّا أَبَرْتَهَا.

اللَّهُمَّ فَكَوِّرْ شَمْسَهُ، وَحُطَّ نُورَهُ، وَاطْمِسْ ذِكْرَهُ، وَارْمِ بِالْحَقِّ رَأْسَهُ، وَفُضَّ جُيُوشَهُ، وَأَرْعِبْ قُلُوبَ أَهْلِهِ،

اللَّهُمَّ وَلَا تَدَعْ مِنْهُ بَقِيَّهً إِلَّا أَفْنَيْتَ، وَلَا بِنْيَهً إِلَّا سَوَّيْتَ، وَلَا حَلْقَهً إِلَّا فَصَمْتَ، وَلَا سِلَاحاً إِلَّا أَفْلَلْتَ، وَلَا كُرَاعاً إِلَّا اجْتَحْتَ، وَلَا حَامِلَهَ عَلَمٍ إِلَّا نَكَّسْتَ.

اللَّهُمَّ وَأَرِنَا أَنْصَارَهُ عَبَادِيدَ بَعْدَ الْأُلْفَهِ، وَشَتَّى بَعْدَ اجْتِمَاعِ الْكَلِمَهِ، وَمُقْنِعِي الرُّؤُوسِ بَعْدَ الظُّهُورِ عَلَى الْأُمَّهِ.

ص: ۷۰

۱- (۱) يبين الإمام في هذا المقطع الحاله المزريه التي بلغتها الأمه، وأسباب الفساد فيها

وَأَسْفِرْ لَنَا عَنْ نَهَارِ الْعَدْلِ، وَأَرِنَاهُ سَرْمَداً لَا ظُلْمَهَ فِيهِ، وَنُوراً لَا شَوْبَ مَعَهُ، وَأَهْطِلْ عَلَيْنَا نَاشِئَتَهُ، وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا بَرَكَتَهُ، وَأَدِلْ لَهُ مِمَّنْ نَاوَاهُ، وَانْصُرْهُ عَلَى مَنْ عَادَاهُ.

اللَّهُمَّ وَأَظْهِرْ بِهِ، الْحَقَّ وَأَصْبِحْ بِهِ فِي غَسَقِ الظُّلَمِ، وَبُهَمِ الْحَيْرَه.

اللَّهُمَّ وَأَحْيِ بِهِ الْقُلُوبَ الْمَيِّتَه، وَاجْمَعْ بِهِ الْأَهْوَاءَ الْمُتَفَرِّقَه وَالْآرَاءَ الْمُخْتَلِفَه، وَأَقِمْ بِهِ الْحُدُودَ الْمُعَطَّلَه، وَالْأَحْكَامَ الْمُهْمَلَه، وَأَشْبِعْ بِهِ الْخِمَاصَ السَّاغِبَه، وَأَرِحْ بِهِ الْأَبْدَانَ الْمُتْعَبَه، كَمَا أَلْهَجْتَنَا بِذِكْرِهِ، وَأَخْطَرْتَ بِبَالِنَا دُعَاءَكَ لَهُ، وَوَفَّقْتَنَا لِلدُّعَاءِ إِلَيْهِ، وَحِيَاشَهِ أَهْلِ الْغَفْلَهِ عَلَيْهِ، وَأَسْكَنْتَ فِي قُلُوبِنَا مَحَبَّتَهُ، وَالطَّمَعَ فِيهِ، وَحُسْنَ الظَّنِّ بِكَ لِإِقَامَهِ مَرَاسِمِهِ.

اللَّهُمَّ فَآتِ لَنَا مِنْهُ عَلَى أَحْسَنِ يَقِينٍ، يَا مُحَقِّقَ الظُّنُونِ الْحَسَنَه، وَيَا مُصَدِّقَ الْآمَالِ الْمُبْطِئَه، اللَّهُمَّ وَأَكْذِبْ بِهِ الْمُتَأَلِّينَ عَلَيْكَ فِيهِ، وَأَخْلِفْ بِهِ ظُنُونَ الْقَانِطِينَ مِنْ رَحْمَتِكَ وَالْآيِسِينَ مِنْهُ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا سَبَباً مِنْ أَسْبَابِهِ، وَعَلَماً مِنْ أَعْلَامِهِ، وَمَعْقِلًا مِنْ مَعَاقِلِهِ، وَنَضِّرْ وُجُوهَنَا بِتَحْلِيَتِهِ، وَأَكْرِمْنَا بِنُصْرَتِهِ، وَاجْعَلْ فِينَا خَيْراً تُظْهِرُنَا لَهُ وَبِهِ، وَلَا تُشْمِتْ بِنَا حَاسِدِي النِّعَمِ، وَالْمُتَرَبِّصِينَ بِنَا حُلُولَ النَّدَمِ، وَنُزُولَ الْمُثَلِ، فَقَدْ تَرَى يَا رَبِّ بَرَاءَه سَاحَتِنَا، وَخُلُوَّ ذَرْعِنَا مِنَ الْإِضْمَارِ لَهُمْ عَلَى إِحْنَهٍ، وَالتَّمَنِّي لَهُمْ وُقُوعَ جَائِحَهٍ، وَمَا تَنَازَلَ مِنْ تَحْصِينِهِمْ بِالْعَافِيَهِ، وَمَا أَضَبُّوا لَنَا مِنِ انْتِهَازِ الْفُرْصَهِ، وَطَلَبِ الْوُثُوبِ بِنَا عِنْدَ الْغَفْلَهِ (۱).

۱- (۱) تأمل كيف ينمى هذا الدعاء فى نفوس المؤمنين التطلع إلى جهاد الطاغوت والمبادره بمقاومته.

اللَّهُمَّ وَقَدْ عَرَّفْتَنَا مِنْ أَنْفُسِنَا، وَبَصَّرْتَنَا مِنْ عُيُوبِنَا خِلَالًا نَخْشَى أَنْ تَقْعُدَ بِنَا عَنِ اسْتِيهَالِ إِجَابَتِكَ، وَأَنْتَ الْمُتَفَضِّلُ عَلَى غَيْرِ الْمُسْتَحِقِّينَ، وَالْمُبْتَدِئُ بِالْإِحْسَانِ غَيْرَ السَّائِلِينَ، فَآتِ لَنَا فِي أَمْرِنَا عَلَى حَسَبِ كَرَمِكَ وَجُودِكَ وَفَضْلِكَ، وَامْتِنَانِكَ إِنَّكَ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ، وَتَحْكُمُ مَا تُرِيدُ إِنَّا إِلَيْكَ رَاغِبُونَ، وَمِنْ جَمِيعِ ذُنُوبِنَا تَائِبُونَ.

اللَّهُمَّ وَالدَّاعِي إِلَيْكَ، وَالْقَائِمُ بِالْقِسْطِ مِنْ عِبَادِكَ، الْفَقِيرُ إِلَى رَحْمَتِكَ، الْمُحْتَاجُ إِلَى مَعُونَتِكَ عَلَى طَاعَتِكَ، إِذِ ابْتَدَأْتَهُ بِنِعْمَتِكَ وَأَلْبَسْتَهُ أَثْوَابَ كَرَامَتِكَ، وَأَلْقَيْتَ عَلَيْهِ مَحَبَّةَ طَاعَتِكَ، وَثَبَّتَّ وَطْأَتَهُ فِي الْقُلُوبِ مِنْ مَحَبَّتِكَ، وَوَفَّقْتَهُ لِلْقِيَامِ بِمَا أَغْمَضَ فِيهِ أَهْلُ زَمَانِهِ مِنْ أَمْرِكَ، وَجَعَلْتَهُ مَفْزَعاً لِمَظْلُومِي عِبَادِكَ، وَنَاصِراً لِمَنْ لَا يَجِدُ لَهُ نَاصِراً غَيْرَكَ، وَمُجَدِّداً لِمَا عُطِّلَ مِنْ أَحْكَامِ كِتَابِكَ، وَمُشَيِّداً لِمَا رُدَّ [وَرَدَ] مِنْ أَعْلَامِ سُنَنِ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَلَامُكَ وَصَلَوَاتُكَ وَرَحْمَتُكَ وَبَرَكَاتُكَ، فَاجْعَلْهُ اللَّهُمَّ فِي حَصَانَةٍ مِنْ بَأْسِ الْمُعْتَدِينَ، وَأَشْرِقْ بِهِ الْقُلُوبَ الْمُخْتَلِفَةَ مِنْ بُغَاةِ الدِّينِ وَبَلِّغْ بِهِ أَفْضَلَ مَا بَلَّغْتَ بِهِ الْقَائِمِينَ بِقِسْطِكَ مِنْ أَتْبَاعِ النَّبِيِّينَ، اللَّهُمَّ وَأَذْلِلْ بِهِ مَنْ لَمْ تُسْهِمْ لَهُ فِي الرُّجُوعِ إِلَى مَحَبَّتِكَ، وَمَنْ نَصَبَ لَهُ الْعَدَاوَةَ، وَارْمِ بِحَجَرِكَ الدَّامِغِ مَنْ أَرَادَ التَّأْلِيبَ عَلَى دِينِكَ بِإِذْلَالِهِ وَتَشْتِيتِ جَمْعِهِ، وَاغْضَبْ لِمَنْ لَا تِرَةَ لَهُ وَلَا طَائِلَةَ، وَعَادَى الْأَقْرَبِينَ وَالْأَبْعَدِينَ فِيكَ مَنّاً مِنْكَ عَلَيْهِ، لَا مَنّاً مِنْهُ عَلَيْكَ (١).

اللَّهُمَّ فَكَمَا نَصَبَ نَفْسَهُ غَرَضاً فِيكَ لِلْأَبْعَدِينَ، وَجَادَ بِبَذْلِ مُهْجَتِهِ لَكَ فِي الذَّبِّ عَنْ حَرِيمِ الْمُؤْمِنِينَ، وَرَدَّ شَرَّ بُغَاةِ الْمُرْتَدِّينَ الْمُرِيبِينَ

ص: ٧٢

١- (١) يربى هذا المقطع من الدعاء المؤمنين على الالتفاف حول القياده الرشيده والطاعه التامه لها.

حَتّی أَخْفِیَ مَا کَانَ جُهِرَ بِهِ مِنَ المَعَاصِی، وَأَبْدِیَ مَا کَانَ نَبَذَهُ الْعُلَمَاءُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ مِمَّا أَخَذْتَ مِیثَاقَهُمْ عَلَی أَنْ یُبَیِّنُوهُ لِلنَّاسِ وَلَا یَکْتُمُوهُ، وَدَعَا إِلَی إِفْرَادِکَ بِالطَّاعَهِ، وَأَلَّا یَجْعَلَ لَکَ شَرِیکاً مِنْ خَلْقِکَ یَعْلُو أَمْرُهُ عَلَی أَمْرِکَ، مَعَ مَا یَتَجَرَّعُهُ فِیکَ مِنْ مَرَارَاتِ الْغَیْظِ الْجَارِحَهِ بمواس [بِحَوَاسِ] الْقُلُوبِ، وَمَا یَعْتَورُهُ مِنَ الْغُمُومِ، وَیَفْرُغُ عَلَیْهِ مِنْ أَحْدَاثِ الْخُطُوبِ، وَیَشْرَقُ بِهِ مِنَ الْغُصَصِ الَّتِی لَا تَبْتَلِعُهَا الْحُلُوقُ، وَلَا تَحْنُو عَلَیْهَا الضُّلُوعُ، مِنْ نَظْرَهٍ إِلَی أَمْرٍ مِنْ أَمْرِکَ، وَلَا تَنَالُهُ یَدُهُ بِتَغْیِیرِهِ، وَرَدِّهِ إِلَی مَحَبَّتِکَ، فَاشْدُدِ اللَّهُمَّ أَزْرَهُ بِنَصْرِکَ، وَأَطِلْ بَاعَهُ فِیمَا قَصُرَ عَنْهُ، مِنْ إِطْرَادِ الرَّاتِعِینَ حِمَاکَ، وَزِدْهُ فِی قُوَّتِهِ بَسْطَهً مِنْ تَأْیِیدِکَ، وَلَا تُوحِشْنَا مِنْ أُنْسِهِ، وَلَا تَخْتَرِمْهُ دُونَ أَمَلِهِ مِنَ الصَّلَاحِ الْفَاشِی فِی أَهْلِ مِلَّتِهِ، وَالْعَدْلِ الظَّاهِرِ فِی أُمَّتِهِ.

اللَّهُمَّ وَشَرِّفْ بِمَا اسْتَقْبَلَ بِهِ مِنَ الْقِیَامِ بِأَمْرِکَ لَدَی مَوْقِفِ الْحِسَابِ مُقَامَهُ، وَسُرَّ نَبِیَّکَ مُحَمَّداً صَلَوَاتُکَ عَلَیْهِ وَآلِهِ بِرُؤْیَتِهِ وَمَنْ تَبِعَهُ عَلَی دَعْوَتِهِ، وَأَجْزِلْ لَهُ عَلَی مَا رَأَیْتَهُ قَائِماً بِهِ مِنْ أَمْرِکَ ثَوَابَهُ، وَابْنِ قُرْبَ دُنُوِّهِ مِنْکَ فِی حَیَاتِهِ، وَارْحَم اسْتِکَانَتَنَا مِنْ بَعْدِهِ وَاسْتِخْذَاءَنَا لِمَنْ کُنَّا نَقْمَعُهُ بِهِ إِذْ أَفْقَدْتَنَا وَجْهَهُ وَبَسَطْتَ أَیْدِیَ مَنْ کُنَّا نَبْسُطُ أَیْدِیَنَا عَلَیْهِ لِنَرُدَّهُ عَنْ مَعْصِیَتِه، وَافتراقنا [افْتَرَقْنَا] بَعْدَ الْأُلْفَهِ وَالِاجْتِمَاعِ تَحْتَ ظِلِّ کَنَفِهِ، وَتَلَهَّفْنَا عِنْدَ الْفَوْتِ عَلَی مَا أَقْعَدْتَنَا عَنْهُ مِنْ نُصْرَتِهِ، وَطَلَبْنَا مِنَ الْقِیَامِ بِحَقِّ مَا لَا سَبِیلَ لَنَا إِلَی رَجْعَتِهِ، وَاجْعَلْهُ اللَّهُمَّ فِی أَمْنٍ مِمَّا یُشْفَقُ عَلَیْهِ مِنْهُ، وَرُدَّ عَنْهُ مِنْ سِهَامِ الْمَکَایِدِ مَا یُوَجِّهُهُ أَهْلُ الشَّنَآنِ إِلَیْهِ وَإِلَی شُرَکَائِهِ فِی أَمْرِهِ، وَمُعَاوِنِیهِ عَلَی طَاعَهِ رَبِّهِ الَّذِینَ جَعَلْتَهُمْ سِلَاحَهُ وَحِصْنَهُ، وَمَفْزَعَهُ وَأُنْسَهُ، الَّذِینَ سَلَوْا عَنِ الْأَهْلِ وَالْأَوْلَادِ، وَجَفَوُا الْوَطَنَ، وَعَطَّلُوا الْوَثِیرَ

مِنَ الْمِهَادِ، وَرَفَضُوا تِجَارَاتِهِمْ، وَأَضَرُّوا بِمَعَايِشِهِمْ وَفُقِدُوا فِی أَنْدِيَتِهِمْ بِغَيْرِ غَيْبَةٍ عَنْ مِصْرِهِمْ، وَخَالَفُوا الْبَعِيدَ مِمَّنْ عَاضَدَهُمْ عَلَى أَمْرِهِمْ وَقَلَوُا الْقَرِيبَ مِمَّنْ صَدَّ عَنْهُمْ وَعَنْ جِهَتِهِمْ فَائْتَلَفُوا بَعْدَ التَّدَابُرِ وَالتَّقَاطُعِ فِی دَهْرِهِمْ، وَقَطَعُوا الْأَسْبَابَ الْمُتَّصِلَةَ بِعَاجِلِ حُطَامِ الدُّنْيَا، فَاجْعَلْهُمُ اللَّهُمَّ فِی أَمْنِ حِرْزِكَ وَظِلِّ كَنَفِكَ، وَرُدَّ عَنْهُمْ بَأْسَ مَنْ قَصَدَ إِلَيْهِمْ بِالْعَدَاوَةِ مِنْ عِبَادِكَ، وَأَجْزِلْ لَهُمْ عَلَى دَعْوَتِهِمْ مِنْ كِفَايَتِكَ وَمَعُونَتِكَ وَأَيِّدْهُمْ بِتَأْيِيدِكَ وَنَصْرِكَ، وَأَزْهِقْ بِحَقِّهِمْ بَاطِلَ مَنْ أَرَادَ إِطْفَاءَ نُورِكَ، اللَّهُمَّ وَامْلَأْ كُلَّ أُفُقٍ مِنَ الْآفَاقِ وَقُطْرٍ مِنَ الْأَقْطَارِ قِسْطاً وَعَدْلًا، وَمَرْحَمَةً وَفَضْلًا، وَاشْكُرْهُمْ عَلَى حَسَبِ كَرَمِكَ وَجُودِكَ، مَا مَنَنْتَ بِهِ عَلَى الْقَائِمِينَ بِالْقِسْطِ مِنْ عِبَادِكَ، وَادَّخَرْتَ لَهُمْ مِنْ ثَوَابِكَ مَا تَرْفَعُ لَهُمْ بِهِ الدَّرَجَاتِ، إِنَّكَ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ وَتَحْكُمُ مَا تُرِيدُ ... (۱).

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۸۲، ص ۲۲۸- ۲۳۱.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ۱۴۲۶ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فى العلوم الإسلامية وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهى منظمة فى برامج إلكترونية وجاهزة فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فى طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية اصبهان للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir



و للايصاء من فضلكم

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹